

حكايات
فرغلي المستكاوي
"حكايتي مع كفر السحلاوية"
حسن الجندي



حكايات فرغلي المستكاوي

(١)

حكايتي مع كفر السحلاوية

فرغلي المستكاوي

(١)

حكايتي مع كفر السحلاوية

حسن الجندي

قصص

تدقيق لغوي : رامي الجمل

تصميم الغلاف : آية سعد الدين

رقم الإيداع : ٢٠١٣/٢٢١٨

I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٤٨٨- ١٢٩- ٧

دار اكتب للنشر والتوزيع

الإدارة : ١٠ ش عبد الهادي الطحان من ش الشيخ منصور، المرج الغربية، القاهرة .

المدير العام : يحيى هاشم

هاتف : ٠١١١٠٦٢٢١٠٣ - ٠١١٤٧٦٣٣٢٦٨

مكتبة اكتب : ٤٠ ش أحمد قاسم جودة من ش عباس العقاد ، خلف سيراميكا كليوباترا ، القاهرة .

هاتف : ٠١١١٤٣٢٨٥٢٥

E – mail :daroktob١@yahoo.com

Facebook : دار اكتب للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى ، ٢٠١٣م

حكايات فرغلي المستكاوي

حكايتي مع كفر السحلاوية

(١)



حسن الجندي

قصص



دار اكتب للنشر والتوزيع

إهداء

إلى روح الحاج (حمادة القرد) الذي ألهمني بعد موته لكتابة
حكايات فرغلي المستكاوي ..

إلى روحك الغالية يا حاج الله يرحمها مطرح ما راحت..

طلعت البلا على جتة اللي خلفوني يا شيخ ..

يا أخي يلعن أبو ..

(تم حذف بقية الإهداء من قبل الرقابة لسفالة وقلة أدب
أم المؤلف على أم ...)

(تم حذف بقية كلمات الرقابة علشان منظرنا كرقابة بقى
عامل زي الـ ...)

(الرقابة هاتتخرس خلاص، أهو اتنيلنا سكتنا)


عصير
الكتب
fb.com/Book.juice



حكايتي مع عبعزيز

كان لي صديق اسمه (عبعزيز)، نعم فلا أحد ينطق حرف الدال، المهم أننا كنا في شهر مايو وبقى على امتحانات كلية الحقوق أيام، وأول مادة لا أعلم عنها شيئًا سوى أنها تدرس بالجامعة، اتصلت بـأصدقائي وكلهم دلوني على أنهم قاموا بتصوير أوراق يحتفظ بها (عبعزيز) كملخصات، ولكن أين يسكن (عبعزيز) فنحن لا نعرف منزله كل ما نعرفه أنه بقرب شارع (الكركي) بشبرا، اتصلت به ورحب بي جدًا وعندما طلبت منه أن آتي الليلة عرفت أنه سيكون بالخارج وسيعود بسرعة بين الساعة التاسعة والعاشرة مساءً فقلت له أنني سأكون تحت منزله الساعة العاشرة تمامًا وكانت الوصفة قمة في السهولة، بعد أن أدخل شارع (الكركي) علي أن أسير وأترك ثلاثة شوارع ثم أدخل في شارع جانبي على يساري في أوله سوبر ماركت وفي نهايته سأرى مجموعة عمارات قديمة، يقطن هو بالعمارة الرابعة الدور الثالث ستكون ليلة جميلة..

ارتديت تي شيرت أسود اللون وسروالًا جينز ثم أخذت (لحسة) جيل لزوم الوسامة ونزلت من منزلي بسرعة وأنا أسير في

الشوارع، ظللت أسير ما يقرب من عشر دقائق حتى وصلت لشارع (الكركي) ودخلته.

كان هادئًا جدًا لا يسير الكثير من الناس فيه ولا أعلم لماذا برغم أن باقي شوارع شبرا الآن مليئة بالبشر، وصلت إلى بداية الشارع الذي تقبع في آخره المنازل قديمة الطراز. هو قال رابع منزل ولكن لم يحدد لي أن أختار الرابع من أي إتجاه !!! إذن هي الفضيحة، أخذت نفسًا عميقًا ثم نظرت للأعلى و:

-" يا عبعزيـــــــــــــــــز، يا عبعزيـــــــــــــــــز، أنا صاحبك فرغلي "

ظللت أصرخ هكذا لثوان حتى سمعت صوت من إحدى العمارات فنظرت فوجدت أنها العمار الرابعة بالفعل من جهة اليسار، فتح أحدهم نافذة من الطابق الثالث، يبدو أنها فتاة وقالت لي بصوت خافض :

- " أنت صاحب عبد العزيز "

- " لا .. أنا صاحب عبعزيز "

أشارت لي أن أصعد فدخلت المنزل وصعدت حتى الطابق الثالث فوجدت شقتين، نظرت للشقتين بحيرة أيهما شقة (عبعزير) ؟؟؟؟ انفتح باب إحدى الشقتين ـ الباب الأيمن – لتظهر نفس الفتاة التي ظهرت لي من النافذة وهي تبتسم قائلة:

- " أنا أخت (عبد العزيز) أتفضل لغاية ما يجي من مشوار "

لا أعرف ماذا أفعل هل أدخل أم أنتظر بالخارج ؟، اتخذت قراري بعدما سمعت صوت شاب من الداخل يتكلم مع أحدهم، أفسحت لي الطريق لأدخل وفعلًا دخلت من باب الشقة، يقول بعض أصدقائي أنني (هايف) بسبب أن عيني تقع على الكثير من التفاصيل غير المهمة وأدقق فيها، لقد دخلت الشقة وأنا أتأمل بطرف عيني الأثاث وتقع عيني على الأشياء الغريبة مثل لماذا هناك نتيجة معلقة لعام (١٩٩٩) ؟ أتذكر خالتي أنها تحتفظ بنتيجة خالية لعام (٢٠٠٣) كي لا ترميها لأنها تحتوي على لفظ الجلالة فربما كان احتفاظ (عبعزيز) بهذا النتيجة كخالتي .. سارت الفتاة أمامي وهي تقودني لغرفة الصالون على ما يبدو وفي طريقي مررت بالصالة التي لم تكن كبيرة ولكني سمعت أصوات مألوفة على أذني أعتقد أني كنت أسمعها في صغري

- " أتاري ؟؟؟؟ "

نطقتها بدون قصد وأنا أنظر للطفل الذي جلس على الأرض قريباً من التليفزيون ويمسك بذراع تتصل بأتاري قديم كنا نسميه في صغرنا بأتاري (ماريو) حيث كانت الألعاب البدائية علية هي أحدث ما توصل له العلم الحديث، ضحكت الفتاة وهي مازالت تسير وتنظر لي بجانب وجهها

- " كان الأتاري بتاعي وأنا صغيرة وفضلت محتفظة بيه علشان أخونا (محمد) بيحب يلعب بيه "

ضحكت لها بمجاملة حتى توقفت هي وهي تفسح لي لكي أجلس في الصالون فجلست واختفت هي وحضرت مرة أخرى وجلست أمامي وهي تقدم لي كوب شاي _ متى أعددته ؟ يبدوا أنها كانت ستشربه قبل أن آتي _ تأملتها بعيني بنظرة خاطفة، ترتدي ملابس منزل عادية وتقص شعرها على شكل (ذيل حصان)، في الحقيقة كانت جميلة.

- " أنا آسف بس أنا كنت متفق مع (عبعزيز) أني آجي النهاردة وأصور مذكرات معاه، هو هايتأخر ؟ "

ابتسمت لي وكانت ستقول شيئًا ولكننا سمعنا صوتًا أجش ينهر أحدًا فنظرت لها مستفسرًا فقالت لي:

- " ده الكهربائي بيكلم الصبي بتاعه، أصلنا جبناه علشان الكهربا عملت قفلة أكتر من مرة في العمارة وهو بقاله جوه حوالي ساعة بيحاول يوصل الكابلات في حيطة المطبخ "

قلت في بالي لذلك سمعت صوت الشاب يأتي من الداخل إذن يبدو أنه صبي الكهربائي، قلت لها :

- " حضرتك أخت (عبعزيز) مش كدة ؟ "

ابتسمت ابتسامة واسعة وهي تقول :

- " في الحقيقة أنا زي أخته، اسمي (شاهندة) احنا اتربينا مع بعض من واحنا صغيرين وجيران من زمان "

أثناء كلامها وقعت عيني على ساعة معلقة على الحائط ولكن عقاربها متوقفة عند الساعة التاسعة والنصف، كانت الفتاة لاحظت نظرتي للساعة المعلقة فنظرت معي وقالت :

– " بتبص على إيه ؟ "

– " على الساعة دي، واقفة عند الساعة ٩ ونص، ودلوقت الساعة حوالي ١٠ "

نظرت لي بدهشة وهي تقول :

– " ياهار أبيض الساعة عدت ٩ ونص "

قالت تلك العبارة ثم نظرت بسرعة خلفها وصرخت في أحد ما في الصالة قائلة:

– " قوم يا (حمادة) بسرعة استعجل الكهربائي وقول له الساعة عدت ٩ ونص "

سألتها عن ما يحدث فقالت لي بابتسامة :

– " مفيش حاجة بس المفروض الشقة تولع الساعة ٩ ونص "

كنت أبتسم لها في المرة الأولى مجاملة ولكن ابتسامتي تحجرت على فمي وأنا أقول لها :

– " احم .. معلش ما سمعتش كويس هو انتي قولتي إيه ؟ "

فتحت فمها لتقول شيئًا ما لكن صوت الكهربائي الضخم أتى من الداخل وهو يقول :

- " المطبخ مش عايز يولع يا جماعة، الحريقة هاتتأخر شوية "

فنظرت الفتاة للصالة وهي ترفع صوتها قائلة :

- " طب يالا بسرعة علشان كدة احنا اتأخرنا عن كل يوم "

تنحنحت وقلت لها مستفسراً :

- " هو الكهربائي اللي جوة دة بيحاول يولع في المطبخ ؟ "

- " آه "

- " يولع نار طبعًا "

- " آه "

- " وطالما هو كهربائي فهو هايولع عن طريق ماس كهربي "

- " أكيد "

- " الله ؟ هو أنا اللي عبيط وألا الكلام اللي أنا قولته ده عادي وألا إيه بالظبط ????? "

هنا سمعت صوت فرقعة واهتزت الإضاءة ثم انطفأت فصرخت وأنا أقفز من مكاني :

- " يا ولاد المجنونة .. أنتوا بتولعوا في الشقة بجد !!!!!! "

سمعت عندها صراخ، والفتاة التي كانت تجلس أمامي ظلت تصرخ وأنا اسمع أصوات متداخلة، ثم رأيت ضوءًا أحمر يخرج من الصالة يبدو أنه لهب نار، ماذا أفعل ؟ رأيت على ضوء اللهب الفتاة تجري للصالة وهي تنادي على أمها بفزع فلم أكذب خبرًا وجريت أنا الآخر وراءها وأنا أقول لنفسي لماذا تنادي الفتاة على أمها وتصرخ بهذا الشكل أليست تعلم بميعاد الحريق، ثم كيف تعلم بميعاد حريق قبل بدئه وكيف يحدث هذا كل ليلة ؟؟

عندما خرجت الفتاة للصالة وأنا أتبعها رأيتها تجري ناحية المطبخ وأصوات صراخ تخرج منه، وقفت في الصالة ثوان وأنا أفكر .. ماذا أفعل

الدخان يملأ الصالة لو لم نمت من الحريق سنموت من الاختناق، لحظة !! الحريق بدأ من المطبخ ولو قلنا أنهم يستخدمون أنبوب بوتاجاز أو حتى يستخدمون الغاز فذلك يعني انفجارًا سيتم في أي لحظة

فتحت باب الشقة بسرعة كي أستنجد بأي أحد فقط لأجد بمجرد فتحي لباب الشقة رجل يقف على باب الشقة المقابل لي وبجانبه طفلان ينظران لي بخوف والرجل نفسه ينظر لي بدهشة وشك

- " فيه حريقة في الشقة هنا الحقنا يا حاج "

قلتها بلهفة فلم يتأثر الرجل وظل ينظر لي كأنه غير مدرك لكلماتي، ثم قال بتساؤل :

- " انت دخلت الشقة دي إزاي ؟؟ "

ارجعت رأسي للوراء بدهشة من سؤاله الغريب وفجأة انتبهت لشيء، لقد خبت أصوات الصراخ من الشقة، كنت أقف على باب الشقة وأنا أمسك بابها المفتوح بيدي فنظرت ببطء خلفي لداخل الشقة لأجد ..

لا إضاءة داخل الشقة ولا يوجد ألسنة لهب ولا نيران، ولكن على ضوء مصباح السلم رأيت الصالة وأثاثها الذي يشبه العجين ؟؟ نفس الأثاث الذي لاحظته عند دخولي الشقة لكنه الآن قديم متهالك مليء بالتراب وأكثره تعرض لحرق، وهناك مقاعد خشبية تحولت لكتلة وأشياء لا أعرف ما هي وخيوط عنكبوت تملأ الشقة من الداخل، ووقعت عيني على النتيجة المعلقة التي تشير لعام ١٩٩٩ والتي أصبحت تمتلئ بالأتربة وخيوط العنكبوت!!!!! نظرت ببطء مرة أخرى للرجل ثم نظرت مرة ثانية إلى الشقة، بكل احترام وشموخ خرجت من الشقة وأنا أغلق الباب خلفي بعناية ثم أنظر للرجل الذي مازال ينظر لي بتساؤل، وأنا أقول له بابتسامة :

- " ممكن أستعمل الحمام يا حاج "

- " انت إيه اللي دخلك الشقة دي يا بني وعايز مين ؟ "

قالها لي الرجل فقلت له وأنا أمسك نفسي عن الذهاب للحمام :

- " والله العظيم أنا جاي علشان أقابل واحد صاحبي ساكن في الدور التالت وافتكرت دي شقته ودخلت جوه، ولقيت ناس عادية بعد كدة الشقة ولعت و ... إلا هو أنا شكلي عبيط يا حاج ؟ "

جاء الرجل ليسند جسدي قبل أن يقع وهو يقول لي بحزن :

- " حظك وحش يا بني معلش معلش، أظن أنا عارف إيه اللي حصل جوه الشقة دي، لكن انت كنت جاي تزور واحد اسمه إيه "

كنا قد دخلنا من باب الشقة والطفلين مازالا ينظران لي بخوف

- " اسمه (عبعزيز) يا حاج "

توقف الرجل فجأة وهو يقول لي بدهشة :

- " ده ابني ؟؟ وجه هنا من شوية وسأل حقيقي عن أي حد من أصحابه جه البيت لكننا قلنا ليه إن محدش سأل فقام نزل تاني"

أوصلني لأجلس على مقعد ضخم في الصالة ثم جلس هو أمامي، كان رجلًا وقورًا أصلع الرأس يرتدي بيجامة وذو شارب رفيع ووجه هادئ، بعد أن جلس أمامي قال لي :

– " معلش يا بني على اللي انت شوفته في الشقة اللي جوه، بص أنا هاضطر أحكيلك على حكايتها، من حوالي عشر سنين كان فيه واحدة جارتنا ساكنة هي وبنتها وابنها من زمان، وكانت علاقتنا بيهم كويسة ويعتبر (عبعزيز) متربي معاهم، لكن للأسف في يوم من الأيام وهما بيصلحوا كهربا الشقة وكان الكلام دة حوالي الساعة ٩ أو ٩ ونص، وانفجرت أنبوبة الغاز وبرغم أن الأنبوبة كانت مش مليانة إلا أنها قضت على الكهربائي وأم شاهندة و(حمادة) وكلهم ماتوا قبل ما يوصلوا للمستشفى .. الله يرحمهم، المشكلة إن في أيام معينة من الشهر بنسمع أصوات جاية من الشقة، في الأول قلنا حرامي دخل الشقة بس نيجي نفتح الشقة نلاقيها فاضية وفي الآخر اتعودنا إن كل كام يوم بليل نسمع صوت جاي من الشقة أو صوت ناس بتصوت وتزعق زي ليلة موتهم بالظبط "

كانت عيناي في اتساع وفمي مفتوح وأنا استمع للتفصيلات

– " كلامك صح يا حاج أنا لقيت اللي اسمها (شاهندة) بتقول للعفاريت اللي حواليها إن الساعة عدت ٩ ونص وبقت

عشرة وإن معادهم كل يوم ٩ ونص وميعادهم فات خلاص وقامت الشقة ولعت "

رفع الرجل حاجبيه بدهشة .. بالتاكيد لن يصدقني ولكنه هرش في صلعته مفكرًا ثم قال :

– " انت شوفت عفريت (شاهندة) وهو بيقولك إن الساعة عدت ٩ ونص وبقت ١٠ وإنهم اتأخروا عن ميعاد كل يوم ؟ "

بلعت ريقي وأنا أقول :

– " والله العظيم أنا شوفت ده وكمان لقيت نتيجة متعلقة "

لم يدعني الرجل لأكمل جملتي بل وجدته يضرب أخماسًا بأسداس بغضب وهو يسب ويلعن، وفجأة سمعنا طرقات على باب الشقة فجرى أحد الأطفال ليفتح الباب لنجد :

– " شاهندة !!!!!!!! "

قلتها وأنا ارتعش فقد كانت (شاهندة) تقف على الباب وهي تقول بلهفة :

– " الحق يا عمو الساعة عدت عشرة من زمان الميعاد بتاعكوا جه يالا بينا "

هنا نادى الرجل على زوجته من المطبخ قائلاً بلهفة :

- " يالا يا (تفيدة) الساعة عدت ١٠ خلاص جه ميعادنا علشان نولع في الشقة، جهزي نفسك بسرعة "

نظرت بفزع إلى (شاهندة) ثم إلى الرجل الذي كان ينهض من المقعد فنهضت أنا بغضب وأنا أقول :

- " لا يا حاج كدة (أوفر) أوي، دي قلة أدب دي، ما تقولي حاجة يا (شاهندة) يعني ينفع تعملوا كده في ولاد الناس "

وجدت الرجل يتجه للمطبخ بسرعة وهو يقول :

- " معلش يبني أصلي نسيت أقولك إن في يوم الحريقة من عشر سنين الماس الكهربي طال الشقة عندي وولعت الشقة كمان وموتنا إحنا فيها، بعد إذنك يا بني أدور على كبريت علشان ألحق أولع "

جرى الرجل وجرت (شاهندة) وراءه لتساعده بينما أخذ الأطفال يهللون وهم يصفقون قائلين :

- " هانولع .. هانولع .. هانولع "

فجأة ارتفع لسان لهب من المطبخ ثم ارتعشت الإضاءة وانطفأ الضوء فجأة فلم يبق إلا ضوء لسان اللهب الذي ارتفع ومعه ارتفعت الصرخات من المطبخ فجريت أنا كالمجنون لباب الشقة حتى وصلت إليه فخرجت منه فقد كان مفتوحاً .. بمجرد خروجي من الشقة انتهت الأصوات فخرجت للسلم ونظرت

خلفي فوجدت باب الشقة مفتوح والشقة مظلمة من الداخل وعلى ضوء السلم تبينت بضعة أشياء ملقاة على الأرض والتراب بغطيها

نزلت درجات السلم بسرعة شديدة وأنا أتخيل أن هؤلاء الأموات يجرون ورائي

وبمجرد أن خرجت من باب العمارة نظرت خلفي لأجد أن ضوء السلم مظلم !!!!!! إذن ضوء السلم غير موجود من البداية والشقق مغلقة أيضًا ؟ نظرت أمامي للشارع الهاديء وسرت فيه بخطوات سريعة خائفة وأنا ألعن (عبعزيز) وكل ما له علاقة به

وقبل أن أغادر الشارع توقفت وذاكرتي تعيد علي مكالمتي مع (عبعزيز)

***

اتصلت به ورحب بي جدًا وعندما طلبت منه أن آتي الليلة عرفت أنه سيكون بالخارج وسيعود بسرعة بين الساعة التاسعة والعاشرة مساء فقلت له أنني سأكون تحت منزله الساعة العاشرة تمامًا وكانت الوصفة قمة في السهولة، بعد أن أدخل شارع (الكركي) علي أن أسير وأترك ثلاثة شوارع ثم أدخل في شارع

جانبي على يساري في أوله سوبر ماركت وفي نهايته سارى مجموعة عمارات قديمة، يقطن هو بالعمارة الرابعة الدور الثالث

***

هذا هو ما حدث في المكالمة، لقد دخلت شارع (الكركي) بالفعل وتركت ثلاثة شوارع ثم دخلت في .. لحظة أين السوبر ماركت الذي كان على أول الشارع ؟ دققت بعيني جيدًا وأنا أنظر أمامي، لقد أخطأت في الشارع بالفعل وبدلاً من أن أدخل إلى الشارع الأيسر دخلت إلى الشارع الأيمن

وها هو السوبر ماركت في بداية الشارع الآخر

تقدمت في الشارع حتى وصلت إلى الشارع من الجهة الأخرى الذي على أوله سوبر ماركت ونظرت للمنازل لأجد (عبعزيز) يقف في شرفة أحد المنازل والذي بمجرد أن رآني أخذ يشير بيده بحماس فأشرت له أن يترل لي فأبدى تعبير بوجهه ودخل من الشرفة، كنت أنا في حالة من التخبط وعدم الاتزان ولا أعرف ما هي خطوتي القادمة

في تلك اللحظة ظهر (عبعزيز) يرتدي شورت ضخم وفانلة داخلية وهو يشير لي مرحبًا على باب العمارة، اقتربت منه ووقفت أمامه

– " عندكوا حمام يا عبده ؟ "

- " !!!!!!!!!!!!!! "

- " أنا هاطلع عندك دلوقت علشان أخش الحمام، ولو سمحت لو أنتوا ناويين تولعوا في الشقة النهاردة ياريت تستنوا لغاية ما أخرج من الحمام "

- " !!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!! "

- " وإلا أقولك يا عبده أنا مش محتاج اخش الحمام الموضوع باظ خلاص، سلملي أنت على الحاج والحاجة وقولهم أشوفهم في أقرب حريقة إن شاء الله "

قلت أنا آخر عبارة وأنا أعطي لعبعزيز ظهري وأسير مترنحًا ثم حدث ما توقعته

- " يا جماعة الحقونا، حد يلحقنا بكوباية مية ساقعة أو إزازة شويبس تفاح، (فرغلي) أغمى عليه !!!!!!!!!!!!!!!!!!!! "


عصير
الكتب
fb.com/Book.juice



حكايتي مع الحاج مرسي


عصير الكتب
fb.com/Book.juice

١-الشيخ حامد

اسمي هو .. احم .. (فرغلي)، وطبعًا لا داعي للسخرية من اسمي، فوالدي هو من أصر على إطلاق هذا الاسم علي منذ مولدي، وقد سبب لي هذا الاسم الكثير من الحرج طوال حياتي، لأن كل من يسمع الاسم يعتقد أنني تربيت في المدبح، أو يظن أنني أحد المسجلين خطر في دوائر الأمن، والذي يغيظك أن شقيقي يدعى (سامح) وشقيقتي الصغرى تدعى (رغدة)، فلماذا سماني والدي سامحه الله (فرغلي) ؟

المهم، أنا الآن في المرحلة الثانوية وقد اعتدت من شقيقي الأكبر (سامح) النصيحة دائمًا، ولكنني في الغالب أضرب بكلامه عرض الحائط بالرغم من رغبتي في العمل بنصيحته والتي تكون صحيحة غالبًا

" - يا (فرغلي) قوم صلّ في المسجد"

كانت تلك العبارة من أخي وهو يقولها لي برفق وآذان العشاء يتردد في المسجد القريب من بيتنا

" -هأصليها هنا"

" -يا (فرغلي) مستحيل يكون المسجد جنبنا وأنت عايز تصلي في بيتك، أنت عمرك ما روحت المسجد اللي جنبنا حتى علشان تصلي صلاه الجمعة"

" -ما أنا بأصليها في مسجد تاني"

" -طب ما تصلي كل الصلوات في المسجد اللي جنبينا وأنت تاخد ثواب كبير"

كانت تلك المحادثة هي الألف على ما أتذكر بيننا والتي ينصحني فيها بالصلاة في المسجد، وكنت دائمًا أهرب منه وهو مازال لي ناصحًا، في اليوم الذي تلا تلك المحادثة كنت عائدًا من عند أحد أصدقائي فمررت على مسجد (السلام) _ الذي بجوارنا _ وكانت صلاة العشاء قد أذن لها وقربت إقامة الصلاة، ففكرت في نفسي أن أدخل لأصلي العشاء بالمسجد، ولكنني لن أرى شقيقي اليوم لأنه سيبيت الليلة في العمل، إذن فلأدخل

***

توضأت ولحقت بالصلاة في الركعة الأولى، وبعد انتهاء الصلاة وقد خرج معظم المصلين من المسجد رأيت شخصًا

يقترب مني، كان طويلًا مهابًا ويلبس جلبابًا و عباءة وتلفيحة أعطته مظهر تجار المخدرات في السينما المصرية.

جلس هذا الرجل بجانبي وقال:

" -السلام عليكم ورحمة الله"

" -وعليكم السلام ورحمة الله"

" -أعتقد أنك (فرغلي"(

" -بالظبط، هو انت تعرفني ؟"

ابتسم الرجل بهدوء وقال لي:

" -طبعًا عارفك كويس، دا أنا استنيتك كتير، كتير أوي، ليه خدمة عايزك تعملهالي بس قبل ما أقولك عليها عايزك تستناني هنا الأول"

" -أستناك، انت مين أصلاً ؟"

نظر الرجل في عيني بحزن وهو يقول :

" - أنا الشيخ (حامد) إمام المسجد، اصبر بس وانت هاتعرف كل الحقيقة في وقتها"

ثم قام الرجل من جواري ودخل بين المصلين الذين انتهوا من الصلاة وينوون الخروج، لقد اختفى بينهم بسرعة غريبة حتى أنني لم ألاحظ كيف اختفى من أمام ناظري بكل تلك السهولة

؟؟؟ انتظرت طويلاً حتى خرج جميع المصلين من المسجد ولم يبق غيري أنا ورجل عجوز يبدو أنه قد تطوع لخدمه المسجد حيث أنه يرتبه وينظف أي شيء فيه وقد قام ببعض الأعمال ثم جلس يقرأ القرآن بجانب منبر المسجد وهو يرتدي نظارة طبية قديمة للقراءة.

أعتقد أنه يخجل من أن يطلب مني أن أرحل من المسجد فجلس ينتظر رحيلي بهدوء، مرت ساعة ولم يأت الشيخ (حامد) كما قال لي !!! فقمت من مجلسي وذهبت باتجاه الرجل الذي يجلس يقرأ القرآن وقلت له:

" -سلام عليكم يا حاج"

وقف الرجل عن قراءة الآيات الكريمة ، ثم نظر لي وهو يبتسم وقال:

" -وعليكم السلام يا بني، أنا شايفك قاعد من بدري كأنك مستني حاجة ؟ خير يا بني؟"

" -الحقيقة الشيخ (حامد) كلمني وقالي استنى هنا وأنا قاعد مستنيه"

" -الشيخ (حامد) مين ؟؟"

" -الشيخ (حامد) الإمام بتاع المسجد، هو قالي أنه الإمام مش كده برضه ؟؟؟"

تغيرت ملامح الرجل وهو ينظر لي وكأنه ينظر لشخص عبيط وقال :

" - أنت أكيد غلطان لأن إمام المسجد اسمه الشيخ (رأفت) وهو خلص صلاة ومشي على طول، أنت ازاي ماشوفتوش ؟؟"

" -أصلي كنت بأصلي في الصفوف الأخيرة، أمال مين الشيخ (حامد) ده ؟؟؟؟"

هنا نظر لي العجوز بقلق ثم قال:

" -قل لي الأول إنك مش بتستهزأ بيا"

" -؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟"

" - اسمعني يا بني أنا أعرف الشيخ (حامد) كويس من سنين طويلة، ولكن عايزك توصفه ليا احتياطي"

" -كان طويل أوي ولابس عباية وجلابية ولون وشه أبيض وشعره أسود فيه كام خصلة بيضة على الجنب، تعرفه ؟"

اتسعت عينا الرجل العجوز وهو يسمع وصفي ثم أخذ يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم كثيرًا، بالطبع لعب الفأر في صدري تلك اللحظة، لماذا يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم !! أرجو أن يكون ما أفكر فيه ليس صحيحًا، هنا تكلم الرجل بعد أن ابتلع ريقه:

" - أنت وصفت الشيخ (حامد) صاحبي القديم اللي اتربيت معاه من وأنا صغير، وكان إمامًا للمسجد ده لفترة لكنه مبقاش إمام من يجي عشر سنين"

" - ليه ؟؟؟"

" - من الصعب عليه يبقى إنه يبقى إمام وهو متقطع حتت صغيرة، من الصعب عليه إنه يعيش حياة طبيعية وهو ميت أصلاً، صدمته عربية نص نقل من عشر سنين ومات الله يرحمه"

هل قال لك أحدهم قبل ذلك أنني فرفور ؟ يبدو أنني صرت فرفورًا بالفعل، فبمجرد أن سمعت آخر عبارة لم أدر بالدنيا إلا وقد فقدت وعيي.

***

٢-الحاج (مرسي)

أين أنا؟؟ لقد استيقظت في مكان يشبه المستشفيات التي نراها في الأفلام القديمة، بعد أن تثاءبت وقمت بكل ما يقوم به الشخص المستيقظ من النوم نظرت حولي بدهشة !!! أنا أرقد على فراش أبيض في غرفة تشبه العيادة أو غرف الكشف بالمستشفيات؟؟ فقد كان هناك مكتب وسماعه ملقاة عليه، وأنا على ما يبدو كنت أرقد على فراش الكشف وبجانبي محلول ما معلق وموصل بذراعي، فجأة ظهر أمامي شبح الشيخ (حامد)

وهو ينظر بعين ثابتة لي، بحق الله لقد ارتعدت فرائصي وبدأت بالانكماش، حتى خرجت مني صرخة كالفتيات وأنا أقول لهذا الشبح بصوت مبحوح :

" -ابعد عني يا كابتشن، أنا عرفت الحقيقة، انت شبح زي بتوع الأفلاااااااااااااام، عايز مني إيه، انصرف انصرف، أنا في عرض الأسياد"

ظهرت معالم الخوف على ذلك الشبح وتراجع للخلف ثم جرى من أمامي فجأة، هنا سمعت أصوات كثيرة تتكلم خارج الغرفة ثم سمعت باب الغرفة يفتح وأصوات أقدام تتجه ناحيتي وهي تقول:

" - متأكد يا دكتور أن عقلة سليم ؟؟؟ "

ظهر لي أخي (سامح) وهو يبتسم وبجانبه شخص أعتقد أنه الطبيب الذي كان يحدثه

" - أخيرًا صحيت يا أخي، مالك إيه اللي حصل لك"

كانت تلك العبارة من شقيقي وهو يبتسم لي، كانت رؤيته قد أبعدت الخوف عن قلبي، هل يعقل أنني كنت أتكلم مع رجل ويقول لي أنه الشيخ (حامد) ثم أكتشف أنه ميت منذ سنين!!! يبدو أنني داخل قصة رعب الآن، ولن يبقى إلا أن يطاردني هذا الشبح باقي حياتي وأنتحر في النهاية

" - إيه اللي حصل يا بني ، الدكتور قال أنك عندك هبوط حاد، حصلك كده ازاي ؟؟؟"

كنت سأبدأ في رواية ما حدث له لولا رؤيتي لشبح الشيخ (حامد) يظهر مرة أخرى وهو ينظر لي بثبات من خلف أكتاف شقيقي والطبيب، بالطبع لن يروه وسيتهمونني بالجنون والتخلف إذا قلت أنني أراه الآن، هذا هو ما يحدث في الأفلام دائمًا، ولكن ما حدث هو آخر ما توقعته حين قال لي شقيقي:

" - لولا الشيخ (حامد) لقاك في الجامع مغمى عليك وجابك هنا واتصل بيا كان زمانك في خبر كان"

ثم نظر هو والطبيب بإعجاب للشيخ (حامد) الذي يقف خلفهم والذي ابتسم للدكتور، شبح الشيخ (حامد) لم يختف كما يحدث في الأفلام!!! هذا شبح ليس من هواه الأفلام القديمة، ولكن كيف يراه شقيقي والطبيب ؟؟؟؟

" - ولكن يا دكتور أنا شاكك في قواه العقلية ، أول ما شافني صرخ وقال عليا أني شبح وأنه عرف حقيقتي، أنا شاكك أن فيه حاجة غلط"

هنا نظر الثلاثة لي بشك، وكنت أنا أنظر لهم ببلاهة وقد تدلى فكي بغباء واضح

" - أنت مش ميت يا شيخ (حامد) من حوالي عشر سنين"

" -قال الله ولا فالك يا أخي، ميت إيه بس ما أنا حي يرزق أهو قدامك إيه التخاريف دي"

فتكلم شقيقي:

" - ميت إيه؟؟ الشيخ (حامد) إمام مسجد (السلام) ، وأنا كنت وصيته لما يشوفك في المسجد إنه يدعوك للصلاة والتدين ويديلك كتب دينية علشان تفيدك، والراجل أول ما شافك قالك استنى علشان يروح يجيب الكتب من بيته ويرجع يكلمك ويقعد معاك، رجع المسجد لقاك مغمى عليك نقلك على هنا على طول وكلمني على موبايلي علشان آجي، إيه اللي أنت بتقوله ده"

كانت الأفكار تتصارع في مخيلتي، إذن قد كذب علي الرجل الذي قابلته أمس والذي قال أن الشيخ (حامد) قد مات، فتكلمت قائلاً

" - قابلت راجل عجوز في المسجد أعتقد أنه خادم المسجد لأني لقيته بينضف وبيرتب المسجد، الرجل كان صوته مبحوح شوية وهو بيكلمني وأعتقد أنة قصير شوية ولابس نظارة، قال لي أنك مت من عشر سنين في حادثة موتوسيكل ... أحم .. أقصد عربية نقل"

تدلى فك الشيخ (حامد) وهو ينظر لي ثم قال:

" -أنت بتتكلم عن الحاج (مرسي)، مستحيل الحاج (مرسي) يقول عليا الكلام ده لأنه صاحبي من سنين طويلة"

" -هو قال برضه أنه صاحبك من وانتوا عيال"

" -مستحيل يقول الكلام ده عليا، الله يرحمه بقى كان طيب والله، أصلة مات من سنة بالسكتة القلبية، بس أنت أكيد شوفته من سنة والا حاجة أيام ما كان خادم المسجد زمان قبل ما يموت، واتخيلت من التعب إنك شوفتة تاني، مالك يا (فرغلي)؟ مال وشك لونه أصفر كده ليه !!! (فرغلي) (فرغلي) !! الحق يا دكتور ده أغمى عليه تاني"

***



حكايتي مع مصيلحي


عصير الكتب
fb.com/Book.juice



مقدمة

(مصيلحي) .. رفيق الدرب وصديق العمر

(مصيلحي) .. الوحيد الذي أتحدث معه ولا يمل مني

(مصيلحي) .. الوحيد الذي يوافقني على أرائي بلا أي اعتراض (مصيلحي) .. الذي أنصت لكل قصصي باهتمام بدون أن يقاطعني

أهدي إليه جميع تخاريفي

١ – أنا و(مصيلحي)

أعرفكم يا أصدقائي بمصيلحي، و(مصيلحي) لمن لا يعرفه هو دمية على شكل دب أهدتها لي صديقتي في عيد ميلادي السابق عندما كنت أدرس في الثانوية العامة، نعم فأنا الآن في السنة الأولى بكلية الحقوق بجامعة عين شمس، عندما أهدتني إياها صديقتي (سوسة) ونظرت إليه، لا أعرف لماذا أصررت على أن أسميه (مصيلحي)، منذ اللحظة الأولى بيني وبين (مصيلحي) نشأت بيننا علاقة قوية لا يمكنني وصفها، فأين هو ذلك الصديق الذي يستمع لك بتأن ثم يوافق على رأيك بلا مناقشة، فسكوته هو علامة رضاه .

كان نعم المرافق والصديق، ينام بجانبي على فراشي ليلًا ويرافقني بجانب مكتبي أثناء مذاكرتي، بالطبع لم أسلم من ألسنة أخوتي وأمي وسخريتهم مني، كيف هو من في مثل سني ويهتم بدب بتلك الطريقة الصبيانية

كنت أجعله أمام نظري معظم الوقت فأثناء أكلي أضعه على مرمى بصري، وأثناء نومي أضعه بجانب وسادتي أو على مكتبي، لم أكن أتركه وأنا في المنزل إلا أثناء دخولي دورة المياه فقط، فأنت معي أن دورة المياه من الأماكن الخاصة جدًا حتى ولو كان

يتعلق الأمر (بمصيلحي) وحتى ولو كان (مصيلحي) هو دمية ..
ولكن المشكلة ليست في دورة المياه بل المشكلة حدثت الأسبوع
الماضي، وكان (مصيلحي) أحد أطرافها .

***

الثلاثاء، يا له من يوم جميل من بدايته، ما أجمله ، أمي ذهبت
لزيارة (أم منصور) _ لا أعرفها _ وأخي الأكبر في عمله، أختي
الصغيرة (رغدة) مازالت في المدرسة، لا محاضرات اليوم، إذن
الحياة بدأت تبتسم لي، فليكن إفطارًا مهولًا، ذهبت للمطبخ
وجمعت كل ما رأيته أمامي، طبق من الفول وخبز وجبن رومي
وبيض وقطعة من فخذ دجاجة رأيته يختبئ داخل الثلاجة،
وامتدت يدي داخل برطمان المخلل أصطاد القليل منه لتكتمل
الحفلة.

فتحت التليفزيون وأخذت أقلب قنواته حتى وجدت أحد
الأفلام المصرية القديمة و(محمود المليجي) يقف أمام (فريد شوقي)
ينظر له بخبث وهو يتحسس على شاربه باستمتاع ويضع يده
اليسرى في فتحه قميصه من عند الصدر كنابليون ويتحدث عن
قتل أحدهم، هجمت على فخذ الدجاجة بشراسة وأنا أستعيد
روح (محمود المليجي) متابعًا فيلمه.

فجأة سمعت من يدق باب الشقة بقوة توشك على تفجيره، يا
ترى من يدق بابنا بهذه الطريقة ؟؟؟؟؟

***

٢ – عااا

زادت الطرقات قوة ثم سمعت جلبة على السلم ؟؟؟؟؟

فاتجهت ناحية الباب لأفتحه، وبمجرد أن فتحت الباب رأيت شابًا في ملابس قد تمزقت من أكثر من جانب وقد كان هناك أكثر من جرح في أكثر من موضع بجسده، عندما رأني وأنا افتح الباب أخذ يصرخ كالمجنون مما جعلني أنا أيضًا أصرخ

– " عاا "

– " عاا "

بالطبع لم أتمالك نفسي فجريت من أمام الباب وهو يجري أيضًا ورائي ليدخل الشقة، كانت مطاردة أقرب لتوم وجيري في أفلام الرسوم المتحركة، فقد ظللت أجري إلى أن تعثرت ووقعت على وجهي كالحجر ، أما هو فظل يجري داخل الشقة وهو يصرخ ويرقص ويغني ؟؟؟؟؟ بدأت أنظر من مجلسي على الأرض _ بعد أن وقعت على وجهي طبعًا _ باتجاه باب الشقة لأرى المصيبة، رجالاً ونساء يدخلون من باب الشقة وهم يوزعون أنفسهم كقادة الحرب

– " (أحمد) و(عمر) أمسكوه قبل ما ينط من الشباك، و(عايش) يقف عند باب الشقة علشان ما يهربش، وأنت يا (علي) تعالى معايا علشان نكلمه "

وبالفعل ما أمر به هذا الشخص قد نفذ بالحرف، لكن من هؤلاء أصلًا ؟؟؟ لقد تحولت الشقة إلى سيرك، لو علمت أمي ما يحدث الآن لأقامت علي الحد

– " أنتو مين يا جماعة وعايزين إيه ؟؟؟؟؟؟؟ "

كانت تلك مني وأنا أنظر لهم بغباء وهم يحاصرون هذا المجنون الذي أخذ يدمر الشقة ويقفز على قدم واحدة كالبطة، التفت لي الرجل ثم اتجه إلي وأمسك بيدي وقال لي

– " معلش يبني على الفوضى اللي عملنها في شقتك، إحنا الجيران الساكنين في الدور الأول اللي نقلنا من شهر البيت ده، والشاب ده ابننا، ولابسه جني و كنا عايزين نخرجه من جسمه فهرب منا وجه لشقتك "

ثم ابتسم لي محييًا ومد يده وهو يصافحني فمددت يدي أنا أيضًا وقد ابتسمت كاشفًا عن أسناني فقط لأفاجأ بشيء يسقط علي من خلفي

– " لاااااااااااااااااا ماتحطهوش ماتحطهوش عاااااااااااااا "

كانت تلك الكلمات من ذلك الشاب المخبول وقد هجم علي من خلفي ليأخذني بين أحضانه ونقع نحن الاثنين على الأرض وهو مازال يصرخ كالمجانين، هذا الشاب ثقيل جدًا، لكن ما الذي لا يريد له الدخول !!! لقد تعاون رجلان على جره من

فوقي ثم كبلوا حركته، اقترب الرجل الذي كان يحدثني من الشاب المكبل وهو يعلو صوته في قراءة القرآن الكريم فبدأ الشاب في الهدوء ثم النظر إلى الأرض كأنة يستحي من النظر إلينا؟؟؟

بدأ الرجل في الحديث قائلًا للشاب :

- " اخرج من جسمه بسرعة والا والله هاطلع ديك أبوك "

فجأة تكلم الجني بصوت الشاب وهو يقول معترضًا

- " إيه يا عم انت بتكلم جن والا مبيض محارة "

- " هو ده اللي عندي "

- " خليك ذوق يا برنس، عيب عليك بعد الهيلمان ده كله وجن داخل وجن خارج وتقولي هاتطلع ديك أبوك "

فجأة خلع الرجل حزام بنطاله فتحدث الجني على لسان الشاب مفزوعًا:

- " لا يا حاج، عيب اللي انت هاتعمله ده، أنا ابن ناس ومليش في البهدلة "

- " أنا هاضربك بالحزام يا حيوان "

- " الحمد لله ما طلعش اللي في دماغي، على العموم أنا خارج كده كده، انتو أصلاً عيلة شلق، بس استنى أعمل الحركتين بتوعي علشان أخرج بكرامتي "

فجأة تحجرت عينا الشاب ثم نظر إلينا بهدوء وهو يتفحص ملامحنا ثم قال بصوت كأنة صوت رجل عجوز :

ـ " أنا هأخرج من جسمه خلاص ... لكن أنا بأحذركم لو حد آذاني عشيرتي كلها هاتنتقم منكم "

قلت وأنا ألوح له بيدي:

" أنا مش معاهم يا أخ عفريت أكيد ما تقصدنيش طبعًا "

وللأسف كنت غبيًا، لقد نظر لي وكأنه ينتبه لوجودي من بين الحاضرين، لقد نظر لي نظرة طويلة ثم وجه عينيه حتى توقفت على (مصيلحي) !!!كنت أضعه في غرفة الصالون قبل أن تنقلب الشقة إلى السيرك القومي، فهو الآن ملقى في أحد الأركان على الأرض، أطال الشاب النظر لمصيلحي، ثم نظر لي وابتسم ؟؟؟؟؟؟

* * *

فجأة وقع الشاب مغشيًا عليه وانطلقت التنهيدات من الواقفين وهم ينظرون لأنفسهم مبتسمين

ـ " الحمد لله الواد بقى كويس، يالا يا رجالة شيلوه وهاتوه ورايا علشان نفوقه براحتنا "

كانت تلك من الرجل الذي كان يحدثني والذي نظر لي وقال لي مبتسمًا

– " شكرًا ليك يا أستاذ ؟؟؟ اسمك إيه ؟ "

– " فرغلي "

– " فرغلي ؟؟؟؟؟؟ "

– " آه فرغلي .. وفرغلي المستكاوي كمان فيه حاجة عايز تقولها ؟ "

– " لا يا بني ربنا يشفي، يالا يا رجالة حصلوني "

حملوا الشاب كالفسيخة ثم غادروا الشقة

– " يا نهار منيل !!!! "

كانت تلك من والدتي التي وقفت على باب الشقة وهي تنظر للفوضى بذهول ثم تنظر لي وأنا أنظر لها نظرة القط الذي ضبط متلبسًا وهو يسرق صدر فرخه مشوية، نظرت لعينيها اللتين تنظران لي بتوعد، ثم نظرت لمحمود المليجي في التلفزيون وهو يضحك بتشفي ناظرًا لفريد شوقي المكبل بالقيود ويقول له (وقعت يا حلو)، هنا فقط بدأت المطاردة بيني وبين أمي

من قال أن العفاريت هي الشيء الوحيد المرعب في حياتنا، هناك ما هو أكثر إرعابًا

٣ – (مصيلحي) عاد لينتقم

لقد مر إلى الآن يومان منذ حدثت تلك الحكاية التي تخص هذا الشخص المصاب بلبس من الجان، وبالصدفة أيضًا انتهت المذبحة التي فعلتها والدتي بعد تلك الحادثة وزال ذلك الاحمرار الذي كان يملأ وجهي من أثر (الشبشب) الخاص بوالدتي

بعد أن نسيت الموضوع تقريبًا حدث شيء غريب بعض الشيء !! لقد كنت نائمًا في فراشي قبل العصر بحوالي نصف ساعة وهي إحدى عاداتي القديمة، وقد وضعت بجانبي على الوسادة (مصيلحي) كعادتي، وفي تلك اللحظة كنت قد أعطيت ظهري لمصيلحي

- " إيه (فرغلي) ده .. بقى ده اسم واحد "

فتحت عيني فجأة وقد تصلبت أطرافي عندما سمعت تلك الكلمات وهي تتردد من ورائي، ماذا يحدث ؟؟؟ ظللت متصلبًا وعيناي مفتوحتان وقد اتسعتا عن آخرهما، ربما أكون توهمت هذه الكلمات ؟؟؟؟

- " إيه خايف تبص وراك يابقف "

هنا تقلبت على فراشي بسرعة لأرى بدلاً من (مصيلحي) رجلاً يجلس متربعًا خلفي على الفراش، كان عاريًا ما عدا قطعة تستر عورته، ولكن الفضيحة الكبرى، أنه بلا رأس !!!!! لقد كان يجلس متربعًا بلا رأس على فراشي، لا أجد في نفسي القدرة

كان يجلس متربعًا بلا رأس على فراشي، لا أجد في نفسي القدرة على الكلام أو حتى الجري ولكني لم أسكت، لقد أغمضت عيني وتشجعت وتوكلت على الله، ثم صرخت بأعلى صوتي، ربما لم يكن صراخًا بالمعنى المفهوم بل أعتبره نوع من (الصويت) والندب، ظللت أصرخ وأصرخ حتى دخلت أختي وأمي الغرفة وهم يتساءلون

– " إيه اللي حصل يا بني مالك "

– " عفريت عفريت قاعد مربع قدامي الحقوني .. أنا عايز أروح الحمام عاااااااااااااااااااااااااااا "

بالطبع كما يحدث في كل قصص الرعب فتحت عيني لأجد (مصيلحي) يجلس في المكان الذي وضعته في وهو ينظر لي .. لا شيء غريب في (مصيلحي)

أخذت أمي تقرأ القرآن وتمسح على رأسي حتى هدأت بعض الشيء

***

(رغدة) أختي الصغيرة، لا تسألني كم عمرها فأنا لا أعلمه كل ما أعلمه أنها في الصف الأول الابتدائي، كانت قد اعتادت أن تعود من المدرسة لتأكل ثم تلعب قليلاً أو تشاهد التليفزيون، وقبل أن تنام تجلس على مكتبي لتنهي الواجبات التي تأخذها في المدرسة، في ذلك اليوم وبعد أن عادت من المدرسة وأكلت

ذهبت لغرفتي لتأخذ (مصيلحي) لتلعب معه في غرفة الصالون، شيء عادي، بعد دقائق من لعبها مع (مصيلحي) في غرفة الصالون خرجت لي تقول وهي مبتسمة :

- " (فرغلي).. (مصيلحي) بيقوللك إنه جعان وعايز ياكل "

- " ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ "

- " مالك يا (فرغلي) بتبصلي كدة ليه؟ بقوللك (مصيلحي) بيقوللك هات أكل "

- " هو اللي قالك كدة يا (رغدة) ؟ "

نظرت لي (رغده) ببراءة واستنشقت بقوة من أنفها حتى تمنع المخاط من أن يتدلى على شفتيها ثم قالت :

- " لا هو ما قالش كدة، ده (مصيلحي) الكبير اللي جه وقعد معانا وإحنا بنلعب وقعد يكلمني، وحكيت له على أبله (سهير) اللي بتضربني وهو قالي إنه هايضربها علشاني "

- " وشكله إيه (مصيلحي) الكبير دة "

- " طويل أوي و جسمه نحيل .. بس مش عارفة عينه مالها "

- " مالها عينية يا (رغده) ؟؟ "

- " أصلي مش عارفة أشوف عينية لأنهم مش موجودين، مكان عنيه فاضي خالص "

ثم أخذت تضحك لي ببلاهة كأنها تروي لي نكتة، المشكلة أن معلمه (رغدة) في المدرسة هي قريبة أسرتنا ولها صداقة مع أمي منذ القدم، ولكن (رغدة) دائمًا ما تشتكي منها لأنها تعاقبها إذا لم تقم بعمل الواجبات المنزلية

– " طب خشي يا حبيبتي العبي مع (مصيلحي) وأنا هأفتح الثلاجة وأجيب أكل ليه "

أبتسمت لي رغده ثم دخلت جريًا إلى الصالون، وبالفعل ذهبت إلى الثلاجة وأنا أفكر في الوصف الذي وصفته (رغده) لمصيلحي الكبير ؟؟؟ خيال الأطفال دائمًا واسع، لكنه خيال مقنن أي يجب أن يكون عندها خلفية عن الشكل الذي تصفه، خلفية من فيلم رعب أو صورة في كتاب لكي تصفها، ولكن من أين أتت بهذا الوصف ؟

بالفعل فتحت الثلاجة لأبحث عن أي نوع من أنواع الطعام لكي ألتهمه، فلا وقت لمصيلحي أو لغيره .

***

في اليوم التالي حوالي الساعة الثالثة كنت أجلس أشاهد أحد مسلسلات التليفزيون، وتجلس أمي تفعل شيئًا ما بالأرز ولكن يبدو أنه شيء دقيق لأنها كانت في حالة تركيز شديدة، طرقات

على باب الشقة ؟؟؟ فتحت الباب لأجد (رغدة) تدخل وهي مبتسمة وتقول لنا

– " أبله (سهير) دخلت المستشفى وهاتموت خلاص "

اتسعت عينا والدتي وهي تنظر لرغدة ثم تنظر لي

– " مين اللي قالك كده يا حبيبتي ؟ "

– " أستاذ (كمال) دخل وقال الكلام ده في الفصل "

جرت أمي على الهاتف لتطلب رقم منزل معلمة (رغدة)

– " أيوه يا أستاذ (محمود) أنا أم (سامح)، أخبار (سهير) إيه ؟ أنا سمعت إنها تعبانة شوية "

– " إيه دخلت العناية المركزة إمبارح بليل !!! وعندها نزيف داخلي نتيجة ضرب عنيف!!! وده حصل إزاي د ؟؟ اممممممممم .. مش معقول !! "

لم أنتظر لأسمع باقي الحوار بل انشغل تفكيري بأشياء أخرى، نظرت إلى (رغدة) لأجدها تقف بهدوء وكأن شيئًا لم يحدث ؟؟؟ بعد أن أنهت أمي المكالمة نظرت لي بذهول وهي تقول :

– " إمبارح بليل (سهير) اتوجعت وبكت وكان فيه حد بيضربها بعنف، وراحت في غيبوبة من الوجع "

هنا نظرت لرغده بدهشة وأنا أقول :

- " (رغدة) انتي مش قولتي إن (مصيلحي) هايعاقب أبله (سهير) إمبارح؟؟ "

نظرت لي (رغدة) وهي تقول بدهشة :

- " (مصيلحي) مين ؟ "

- " (مصيلحي) الدبدوب "

- " هو فيه دبدوب بيتكلم يا (فرغلي)؟؟ "

نظرت لها بفزع ؟؟؟ ماذا يحدث، لماذا تنكر كلامها لي أمس ؟

- " انتي مش قولتي لي إمبارح إن فيه واحد جة كلمك وقالك إن إسمة (مصيلحي) الكبير وإنه كان جعان ؟ "

وأنا أتكلم نظرت إلى أمي مصادفة لأراها تنظر لي بشك وقد رفعت حواجبها من الدهشة وهي تنصت لكلماتي، ستعتقدني مجنون لو كذبتني (رغدة)

- " الكلام دة ما حصلش يا (فرغلي) أنا ما قلتش أي حاجة من دي، وسيبني بقى علشان أنا عايزه أكل "

كانت تلك من أختي لتجعلني أجلس على أقرب مقعد بلا حراك

***

حوالي الساعة السادسة مساء ذلك اليوم كنت أجلس على مكتبي وأنا أحاول فهم أي شيء في تلك الكتب المتراصة أمامي، وفجأة دخلت علي (رغدة) وهي تتلفت حولها وعلى وجهها ارتسمت أمارات الرعب، ثم اقتربت من أذني وقالت هامسة

- " ما تزعلش مني، أنا ما قولتش على الحقيقة النهاردة الصبح علشان (مصيلحي) الكبير قال لي ما أتكلمش قدام أي حد على أني بأكلمه "

- " يا نهار كوبيا !!!!!!!!!! "

***

بالطبع كنت في قمة الفزع من كلماتها، يبدو أن الموضوع ليس تخاريف من طفلة، ولا خيال جامح منها، لذا أنام الآن على فراشي بعد الكلمات التي قالتها أختي، فطريقة تفكيري الوحيدة هي أن أنام على ظهري وأغمض عيني وأجعل تفكيري يسير في سلسلة إلى أن يصل إلى الحل، ظللت أفكر كثيرًا، يبدو أن (مصيلحي) تغير في الآونة الأخيرة كثيرًا، وبدأت تحدث أحداث غريبة كلها تتعلق بشأنه !!! أخرها مع أختي والوصف الذي وصفته لشكل رجل جاء ليجلس ويلعب معها، وأيضًا يعدها الرجل بتأديب معلمتها وفي نفس الليلة تضرب معلمتها وتدخل العناية المركزة، هل يا ترى هناك ما يربط بين ضرب المعلمة ووعد الرجل لرغدة ؟؟؟

يبدو أنني أمتلك كمًّا من الغباء يكفي عشرة رجال أذكياء، فأي حمار حصاوي كان سيربط بينه وبين الذي حدث، والرجل الذي ظهر لي وأقنعوني أنه من تخيلاتي، لذا أعتقد أنني سأحتاج لتأكيد نهائي، ولكن يا ترى ما هو هذا التأكيد ؟؟

– " (فرغلي) هأخد (مصيلحي) وأروح ألعب بيه في الصالون "

كانت تلك من أختي التي اقتحمت الغرفة لتفزعني وهي تأخذ (مصيلحي) وتجري ناحية الصالون بلا حتى انتظار لأخذ الإذن مني، انتظرت قليلاً ثم بدأت في السير هادئًا نحو الصالون لأرى ماذا تفعل أختي، فقط لأسمع صوتها قبل أن أقترب من الصالون وهي تقول بصوت عال:

– " ابعد يا (فرغلي) وما تدخلش الصالون، علشان (مصيلحي) ما يزعلش مني "

هنا انتصب الشعر على قفاي وقد تجمدت حركتي عند سماعي تلك الجملة، كيف عرفت (رغدة) أنني أقترب من الصالون ؟ مستحيل أن تكون شعرت بخطواتي، انتظرت لحظات ثم بدأت الاقتراب مرة أخرى

– " ارجع يا (فرغلي) علشان كدة (مصيلحي) زعل منك أوي وهايعاقبك "

لم أهتم في الواقع واقتربت أكثر وقد بدأ وجهي بالاحمرار من الغضب، وفجأة انقطع التيار الكهربي عن الشقة لتغرق في الظلام

– " !! "

طراااااااااك

لمن لا يفهم معنى الكلمة السابقة أخبره عن معناها، كانت الكلمة السابقة هي صوت أول صفعة تلقيتها على قفاي، وهي في الواقع كانت أول صفعة لكنها لم تكن الأخيرة للأسف

طرااااااااااااااااااااااك

– " قفاياااااااااااااااااا ... حراااااااااااااااااااام "

وكانت مذبحة في الظلام من الشلاليت والصفعات على أماكن خطرة جدًا كادت تفقدني مستقبلي تمامًا لولا ستر الله .. ارتفعت صرخاتي تشق الظلام وأنا أتلقى الضرب من كل جهة وكأن هناك عشرة أشخاص يضربونني

– " أنت بتعمل إيه؟ عاااااااااااااااااااااااا يالهوي يا أما "

كانت تلك آخر عبارة نطقت بها وأنا أشعر بنفسي وكأن هناك من يرفعني لأعلى ليهوى بي على الأرض الصلبة لأسقط على مؤخرتي، يبدو أن مرض البواسير قد اقترب كثيرًا مني

وأحمد الله أنني فقدت وعيي بعد تلك السقطة المريعة

***

يبدو أنني أمتلك كمًّا من الغباء يكفي عشرة رجال أذكياء، فأي حمار حصاوي كان سيربط بينه وبين الذي حدث، والرجل الذي ظهر لي وأقنعوني أنه من تخيلاتي، لذا أعتقد أنني سأحتاج لتأكيد نهائي، ولكن يا ترى ما هو هذا التأكيد ؟؟

– " (فرغلي) هأخد (مصيلحي) وأروح ألعب بيه في الصالون "

كانت تلك من أختي التي اقتحمت الغرفة لتفزعني وهي تأخذ (مصيلحي) وتجري ناحية الصالون بلا حتى انتظار لأخذ الإذن مني، انتظرت قليلاً ثم بدأت في السير هادئًا نحو الصالون لأرى ماذا تفعل أختي، فقط لأسمع صوتها قبل أن أقترب من الصالون وهي تقول بصوت عال:

– " ابعد يا (فرغلي) وما تدخلش الصالون، علشان (مصيلحي) ما يزعلش مني "

هنا انتصب الشعر على قفاي وقد تجمدت حركتي عند سماعي تلك الجملة، كيف عرفت (رغدة) أنني أقترب من الصالون ؟ مستحيل أن تكون شعرت بخطواتي، انتظرت لحظات ثم بدأت الاقتراب مرة أخرى

– " ارجع يا (فرغلي) علشان كدة (مصيلحي) زعل منك أوي وهايعاقبك "

لم أهتم في الواقع واقتربت أكثر وقد بدأ وجهي بالاحمرار من الغضب، وفجأة انقطع التيار الكهربي عن الشقة لتغرق في الظلام

– " !!! "

طراااااااااك

لمن لا يفهم معنى الكلمة السابقة أخبره عن معناها، كانت الكلمة السابقة هي صوت أول صفعة تلقيتها على قفاي، وهي في الواقع كانت أول صفعة لكنها لم تكن الأخيرة للأسف.

طرااااااااااااااااااااااااااااك

– " قفاياااااااااااااااااااااا ... حراااااااااااااااااااااااام "

وكانت مذبحة في الظلام من الشلاليت والصفعات على أماكن خطرة جدًا كادت تفقدني مستقبلي تمامًا لولا ستر الله .. ارتفعت صرخاتي تشق الظلام وأنا أتلقى الضرب من كل جهة وكأن هناك عشرة أشخاص يضربونني

– " أنت بتعمل إيه؟ عاااااااااااااااااااااااااااااااا ياهوي يا أما "

كانت تلك آخر عبارة نطقت بها وأنا أشعر بنفسي وكأن هناك من يرفعني لأعلى ليهوى بي على الأرض الصلبة لأسقط على مؤخرتي، يبدو أن مرض البواسير قد اقترب كثيرًا مني

وأحمد الله أنني فقدت وعيي بعد تلك السقطة المريعة

***

وبعد أربعة أيام

***

لقد أصررت ولم يقدر أي شخص على أن يزحزحني عن نيتي، لقد أصررت على أن أعود لمترلي مرة أخرى بعد قضائي أربعه أيام بمستشفى الساحل بقسم الكسور، لقد دخلت للمستشفى بعد فقدي للوعي ولا أعلم ما حدث لكني أفقت لأجد نفسي أرقد في فراش أبيض في عنبر مليء بالبشر من مختلف الأشكال، وحولي رأيت وجوه لأشخاص لا أعرفهم

– " ألف سلامة عليك يا حبيبي أوعى تكون مش عارفني "

– " ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ "

تظهر أمي في الكادر لتطقطق بلساها وتقول وهي حزينة

– " دي خالتك أم منصور يا (فرغلي) إزاي نسيتها، دي كانت موجودة في يوم ولادتك يا حبيبي "

وفجأة يهجم علي شاب ويأخذني بالأحضان وأنا أتوجع من الكسور التي بجسدي وهو يهتف بحماس

– " أوعى تكون نسيتني أنا بقى "

تظهر مرة أخرى أمي في الكادر لتقول بأسف :

- " عيب عليك يا حبيبي. دة (منصور) ابن أم منصور اللي كان بيلعب معاك وأنت عندك سنتين، معلش يا جماعة أصل ابني بينسى كتير "

ظلت تلك الزيارات كل يوم تتكرر كل يوم من أم منصور أو أم وجيدة أو أم سحلول حتى قررت أنه لا تراجع ولا استسلام، يجب أن أترك المستشفى لأعود لبيتي، بالفعل هناك رضوض كثيرة ويدي اليمنى ترقد في الجبس وتمت خياطة بعض الجروح في جسدي وفقدت سنًا من فمي، لكني الآن بأحسن حال

ربما يتساءل البعض ماذا قلت في مسألة ضربي، بالطبع كان هناك محضر واستجواب لكني قلت أن هناك لص قطع التيار عن الشقة ودخل وضربني وهرب، لكن المشكلة أنه ليس هناك آثار اقتحام، وأختي الصغيرة هي الوحيدة التي كانت معي بالشقة، وقد قالت في الاستجواب أنها كانت تلعب في الصالون لينقطع التيار فجأة و تسمع صراخي من الخارج، وبعد صمتي عاد التيار الكهربي لتخرج من الشقة لتحضر الجيران ليحملوني للمستشفى، دخلت إلى فراشي العزيز لأفاجأ بعصيلحي قد وضعه أحدهم على الفراش، هناك سر يحيط بك يا صديقي وأعدك أني سأكتشفه قريبًا

***

٤ – (فرغلي) عاد لينتقم

في اليوم التالي من عودتي لمنزلي وأثناء انشغال والدتي في المطبخ بأعمال غريبة حيث أنها من النوع الذي يدخل المطبخ ليخرج منه بعد ساعات طويلة بلا ملل، حانت الفرصة

ارتديت سروالًا قصيرًا (بارمودا) و(تي شيرت) يغطي يدي المكسورة ويخرج منه يدي اليسرى فقط .. وحملت (مصيلحي) بيدي السليمة وفتحت باب الشقة بهدوء لأنزل على السلم إلى الطابق الأول والذي يقطن فيه هؤلاء الرجال الذين أحدثوا الفوضى في الشقة منذ أيام وكان معهم هذا الشاب المجنون الذي كان متلبسًا من أحد أفراد الجن

***

– " معلش يبني على الفوضى اللي عملناها في شقتك، إحنا الجيران الساكنين في الدور الأول اللي نقلنا من شهر البيت ده .. والشاب ده ابننا، ولابسه جني و كنا عايزين نخرجه من جسمه فهرب منا وجه لشقتك "

دززززززززززززززززززز

دزززززززززززز

كانت تلك مني وأنا أضغط على جرس باب الشقة الوحيدة التي في الدور الأول، لحظات مضت لأسمع صوت شاب يتكلم

مع شاب آخر ثم صوت الباب وهو يفتح من الداخل لأرى أمامي الشاب المجنون الذي كان قد اقتحم الشقة مع عائلته، كان بأحسن حال وقد ارتدى ملابس تدل على نيته على الخروج أو على عودته من الخارج، المشكلة أنه لا يبدو عليه أنه يتذكرني أساسًا والفضيحة الكبرى هي نظراته لي

فهو يرتدي ملابس عادية جدًا ويفتح باب شقته ليراني ألف بسروال قصير وتي شيرت لونه غريب وقد خرجت يد واحدة من التي شيرت واختفت الأخرى، وأحمل بيدي الوحيدة دمية لدب أو كما يقال بالعامية (دبدوب) ووجهي مليء باللصقات الطبية ،في الحقيقة كان مظهري يشبه الهارب من مستشفى المجانين إلى حد كبير، وكانت نظرات الشاب لي هي أصدق دليل على اعتباري مجنونًا هاربًا

– " إحم .. أنت مش فاكرني ؟؟ "

قلتها مبتسمًا كاشفًا عن سني المكسور التي فقدتها في العلقة السابقة

– " نعم يا خوياَ !!!! انت عايز إيه ياد ؟؟ "

– " أنا عايز، مش فاكر اسم الراجل اللي أنا عايزه، بس هو فيه شبه من (عبد السلام النابلسي)، تعرف حد شبهه ؟؟ "

بالطبع كان رده بليغًا فقد أغلق الباب في وجهي، ثم سمعت صوت بالداخل يستفسر عمن كان بالباب

- " ده واحد حيوان بيسأل عن (عبد السلام النابلسي) "

دززززززززززززز دزززززززززززززز

فتح الباب هذه المرة الرجل الذي حدثني في شقتي وقد ارتسمت على وجهه معالم الشر، لحظات نظر لوجهي ثم تحولت نظرة الغضب إلى اندهاش ثم إلى شك من مظهري الغريب

- " إيه ده، أنت !!! إزيك يابني عامل إيه ؟ تعالى اتفضل "

في الحقيقة كان الرجل كريمًا معي إلى أقصى الحدود فقد أدخلني الشقة وهو يستفسر عن أحوالي، كانت شقة تشبه إلى حد كبير الشقة التي أقطن بها بالرغم من قلة مساحتها عن مساحة شقتنا إلا أنها مريحة ونظيفة وأثاثها يدل على بساطة وذوق في نفس الوقت، أجلسني الرجل في الصالة وجلس هو أمامي وبجانبه شاب من هؤلاء الذين كانت تعج بهم شقتي في ذلك اليوم، تنحنحت ثم توكلت على الله وبدأت رواية الحوادث التي حدثت لي منذ يوم خرج ذلك الجني من جسد الشاب، إلى العلقة التي أكلتها منذ أيام، إلى ربطي كل ذلك بمصيلحي، بالطبع عندما علم الرجل بأنني أحب تلك الدمية وأدعوها (مصيلحي) زاد شكه في قواي العقلية، ولكني أقنعته أنها هدية من حبيبتي ولها ذكريات خاصة وتذكرني دائمًا بها .

- " بص يا بني والله أعلم إن انت حصلتلك مشاكل كبيرة أوي "

- " صح "

- " والمشاكل دي والله أعلم كلها من عالم الجن "

- " يبدو كده "

- " وباين كده إن (مصيلحي) مرتبط بالمشاكل دي كلها "

- " ملاحظة ذكية منك يا حاج "

- "وأنت جيت النهاردة علشان تطلب نصيحتي "

لم آت هنا بالتأكيد ليعيد الرجل نفس عباراتي التي أخبرته أنا بها، أنا أكره الغباء و أكره الأغبياء

- " والله يا حاج أنت استنتاجاتك كلها منطقية وصحيحة وأكيد أنا جاي النهاردة أطلب نصيحتك مش أطلب إيد بنتك "

نظر لي الرجل نظرة طويلة ثم قال :

- " الجان عالم كبير جدًا وبيمتلكوا خواص كتيرة مالناش بيها أي علم، ما نقدرش نحدد هو حقيقي الجن يتلبس بجسد الإنسان وألا بيؤثر فيه من برة من غير ما يخش في جسمه، معظم الشيوخ والمعالجين والقساوسة اللي اتكلموا عن الجن والأرواح ودخولها للجسد ركزوا على الأرواح والجن وتعاملها مع الإنسان بس، وأهملوا جزءًا مهم جداً "

- " إيه هو؟؟ "

- " علاقة الجن بالجمادات، تسمع طبعًا يا بني عن خاتم سليمان ومصباح علاء الدين وعفريت العلبة "

- " طبعًا أسمع "

- " كل الحكايات دي كانت من تراثنا الشعبي، لكن برضه التراث الشعبي متاخد من حكايات قديمة، والحكايات القديمة هي أساطير بيرددها الناس على أنها تاريخ، ممكن يغير الناس في الأسطورة وهما بيحكوها، لكن يفضل جوه الحكايات دي جزء من الحقيقة وأنها حكايات مجاتش من فراغ "

- " مش فاهم لسه، أنت تقصد أني لقيت مصباح علاء الدين وألا تقصد أني اسمي (علاء الدين) ؟؟ "

- " أخرس خالص لغاية ما أخلص كلامي "

- " طيب "

- " في الحكايات في التراث هانلاقي إن الجن أو العفريت يكون متصل بشيء جامد زي فانوس مثلًا أو خاتم أو عقد، وإن الساحر لما يمتلك الشيء ده يقدر يتحكم في الجن أو العفريت، طب لو لاحظنا إن في التراث الإسلامي فيه نهي عن تعليق الصور و المجسمات في بيوت المسلمين، وبالشرح وجدنا إن الصور والمجسمات ليها هالة بتجذب الشياطين بطريقة غريبة غير مفهومة، وزي ما قلتلك إن فيه في تراثنا ربط بين الجن والأشياء المادية، هانلاقي في عصرنا إن فيه سحرة بيربطوا الجن والعفاريت

بعقد مثلًا أو بعصاية أو كتاب، وده يرجع والله أعلم لوجود هالة غير مرئية حول الجماد والإنسان زي ما أثبت العلم الحديث، وإن العفريت أو الجن بيعرف الهالة دي ويميزها وينجذب ناحيتها وفي اليوم اللي كنا فيه في شقتك وكنا بنحاول نخرج الجني المتلبس بجسم (أشرف) "

– " (أشرف) مين ؟؟؟ "

" ابني .. في اليوم ده واحنا بنطلب خروج الجني من جسمه، باين أن الجني كان عايز يدخل أي جسم لأي شخص موجود في الشقة ساعتها، وطبعًا لو دخل أي جسم فينا هانكتشف كده بأيام، وبالصدفة لقى دبدوب موجودة على الأرض، فخرج من جسم ابني واقترن بالدبوب علشان يعيش بينكم في الشقة "

بدأت يدي التي تحمل (مصيلحي) في الارتعاش الخفيف من كلام الرجل، لو كان كلامه حقيقي فأنا في مصيبة. بسبب (مصيلحي)

– " والحل ..!! "

أخرج الرجل من جيبه علبه سجائر وقداحة صغيرة وقدم لي واحدة فرفضت طبعًا ثم قال وهو يشعل السيجارة :

– " الموضوع دة للأسف ما أقدرش أعمل فيه حاجة خالص"

وقعت السيجارة من يده على السجادة فطلب مني سريعًا أن أنزل وأحضر السيجارة وأطفئها في المطفئة التي على المنضدة،

بالطبع لأني أستخدم يدي اليسرى فقط فقد تركت (مصيلحي) بسرعة ونزلت على الأرض لأمسك السيجارة وأجري بها ناحية المنضدة وأبحث عن مطفأة التبغ لأدفن السيجارة فيها، واستدرت لأعود للرجل فقط لأجده يمسك بمصيلحي وهو يسلط عليه لهب القداحة بتركيز، أما (مصيلحي) فقد كان يشتعل بالكامل

- " ماتتكلمش ولا تحاول تقرب من النار "

كانت تلك منه بصوت جمد حركتي ومنعني من الاقتراب منه فعلًا وأنا أقف وأرى (مصيلحي) وهو يشتعل، ظل الاشتعال قائمًا والرجل يركز اللهب بقداحته على أكثر من مكان حتى يكتمل الاشتعال، حتى انطلقت الأصوات تهز الشقة، أصوات كأنها تأتي من حيوانات تعذب، أربعة مرات متتالية سمعنا تلك الأصوات، في تلك اللحظة رأيت خلفي فتاة في مرحله المراهقة تقف بثياب المنزل وبجانبها تقف أمها على ما يبدو، ومن مكان آخر من الشقة انطلق شاب ناحية الرجل الجالس ولكنه أشار إليه بيده بحزم وهو يضع (مصيلحي) الذي يحترق على الأرض بعد أن أزاح جزءًا من السجادة.

بدأت الأسئلة تنهال على الرجل من الفتاة وأمها والشاب الذي يحتمل أن يكون شقيقها، والرجل يبرر بجمل قصيرة تجعلهم يضطرون لأن يخرسوا، بعد أن تفحم (مصيلحي) ولم يبق منه إلا عجين ليس له ملامح طلب الرجل من الأم أن تأتي بكوبين من

الشاي ثم صرخ في الفتاة التي كانت تنظر لنا ذاهلة أن تدخل لغرفتها، وطلب من الشاب أن يذهب الآن، ثم نظر لي فاقتربت منه وجلست أمامه .

- " معلش يا (فرغلي) أنا خليتك تروح تطفي السيجارة علشان أمسك الدبدوب وأحرقه من غير ما أقول نيتي قدامك أني هأحرقه، لأن لو الجن أقترن بشيء متجسد أو شيء جامد بيضطر يغير في طبيعة مادته علشان تتناسب مع المادة اللي هو مقترن بيها، فلو أنا دمرت الشيء اللي هو مقترن بيه أتدمر هو كمان لأنه مش هايلحق يرجع لطبيعته الأصلية، علشان كدة أنا عملت الموضوع دة فجأة "

- " أنا أسف والله أني سببت ليك التعب يا أستاذ ؟ "

- " (أحمد كمال)، مفيش تعب ولا حاجة زي ما كنت أنا السبب في المشاكل اللي حصلتلك من يوم ما كنت في شقتك، كان لازم أنهي المشاكل دي بإيدي "

شكرت الأستاذ (أحمد) وطمأنني أن مشاكلي مع الجني قد تم حلها بحل جذري فقد حرقنا الجني من الأساس وذلك لخطورته علي وعلى أهلي.

صعدت إلى شقتي وأنا يهلكني التعب فقد بدأ الألم في يدي من كثرة تحركي، دسست المفتاح في مزلاج الباب وفتحته لأسمع

صوت أشياء في المطبخ، مازالت والدتي إذن كما هي في المطبخ ولم تلاحظ غيابي، دخلت لأنام على فراشي بعد أن أبدلت ثيابي

***

لقد ذهبت في النوم بمجرد وضع رأسي على الوسادة، هل تصدقون أو تهتمون بالأحلام، في حياتي كلها لم أصدقها، فمثلاً في نفس اللحظة التي نمت فيها ظهر أمامي حلم غريب، رجال لهم ذيول طويلة، وأعلى رؤوسهم قرون، يحملون تابوتًا كبيرًا ويسيرون خلفه بحزن وهم ينظرون بوجوههم إلى الأرض، الجنازة تسير في الليل وأنا أقف بعيدًا أراقبهم ، ظلوا يسيرون ببطء وفجأة، توقف شخص عن الجنازة ثم نظر لي من بعيد، وأخذ يتقدم مني، كانت ملامحه تتضح أكثر لي مع كل خطوة يقتربها، ياللهول !!

اقترب مني وقال لي بصوت كالفحيح

– " أنت قتلت ابني .. مش هاسيبك إلا لما تموت زيه "

ثم أعطاني الرجل ظهره وأكمل مسيرته مرة أخرى، هل يمكن لأحدكم أن يفسر ما معنى هذا الحلم الغريب، أعتقد أنها تخاريف

.

***

Facebook.com/groups/Book.juice



حكايتي مع شلة الأنس


عصير الكتب
fb.com/Book.juice



إهداء

إلى ذلك اليوم الذي تجمعت فيه المصائب على رأسي، إلى ذلك اليوم الذي جعلني أذهب لإخصائي المسالك البولية، إلى ذلك اليوم النحس الذي قضيته مع أصدقائي، إلى ذلك اليوم الذي قضيته مع .. مع أنحس شلة في الوجود .. مع شلة الأنس

عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice

مقدمة

دعوني أعرفكم بثلاثة من أصدقائي، (أحمد عبد الرازق) والذي ندعوه (عبد الرازق) اختصارًا للوقت والمجهود، والثاني هو (سيد بدران) والثالث هو (محمد عطية)، وهؤلاء الثلاثة يكونون شلة منذ أيام دراستنا المدرسية، وتربطني بهم صداقة قديمة.

كل ما فات ليس مشكلة، المشكلة أنني أخاف بدرجة كبيرة، أخاف من كل شيء، كالعفاريت والجن والأرواح وامتحانات آخر العام والنتيجة وشبشب والدتي، وكلها أشياء تثير الرعب في قلبي

المصيبة الأكبر أن أصدقائي يعرفون خوفي هذا، ويقدرون على استغلاله بطريقة مخيفة

Facebook.com/groups/Book.juice

١ - دعوة الأصدقاء

دعوة جميلة أتتني في التليفون من صديق الدراسة (عبد الرازق) حيث طلب مني أن آتي الليلة لقضاء سهرة جميلة ولطيفة أمام كومبيوتر (سيد) صديقنا، نتصفح المواقع الهامة ونشاهد الأفلام الثقافية الوثائقية النادرة، والتي أدمنها منذ زمن، فمن منا يرفض الثقافة وخاصة أن عائلة (سيد) قد سافروا إلى قريتهم وسيكون معنا صديقنا (محمد عطية).

كنت قد قضيت مثل هذه الليالي كثيرًا مع أصدقائي، وكانت في كل مرة في بيت أحدنا، ولكني أول مرة أقضي سهرة مع شلة (عبد الرازق) بعد التحاقنا بكلياتنا المختلفة، حاولت في البداية أن أؤجل الموعد ولكن (عبد الرازق) صمم وقال بأنني يجب أن أحضر الليلة لأن هناك شيئًا هامًا سأراه.

ولم ينس (عبد الرازق) قبل أن يغلق الخط أن يؤكد لي أن الليلة ستكون مليئة بالمفاجآت بالنسبة لي أنا بالذات!!

***

حوالي الساعة السابعة انتهيت من ارتداء ملابسي وشمعت الفتلة واتكلت على الله واستأذنت من والدتي على أنني في زيارة هامة جدًا لأحد أصدقائي الأشقاء، وأن زيارتي ستطول للأسف فيجب ألا تنزعج، خرجت من منزلي وظللت أسير بين شوارع شبرا قاصدًا بيت (سيد)، أخيرًا وصلت.

صعدت إلى الطابق الأخير وطرقت باب الشقة بطرقات عالية، وأخيرًا انفتح الباب لأرى خلفه (عبد الرازق) وهو ينظر لي بقرف

" - عايز إيه ؟؟؟؟؟"

" !!!!!!!!!!!!! " -

ثم أغلق (عبد الرازق) الباب في وجهي بعد الجملة التي قالها !! هل يطردني بهذه الطريقة أم يتنصل من وعوده معي أم ماذا،لم يطل تفكيري لأن باب الشقة انفتح مرة أخرى وخلفه وجه (عبد الرازق) وهو ينظر مبتسمًا، لقد كان مقلبًا سخيفًا منه.

دعني أصف لك وصفًا سريعًا لشقة (سيد) على حسب رؤيتي لها، هي شقة كبيرة نسبيًا على الطراز القديم ذا السقف العالي الذي كانت تؤسس به الشقق قديمًا، تتكون من صالة كبيرة وثلاثة غرف ومطبخ وبالتأكيد دورة مياه، أثاثها كأي أثاث مصري ذي طابع قديم لكنه متين، في أحد أركان الصالة

جهاز كومبيوتر، وبجانبه منضدة صغيرة تراصت عليها بعض زجاجات الكولا وأكواب وبعض اللب والفول السوداني .

رأيت (سيد) يجلس أمام الكومبيوتر وعلى أحد المقاعد يجلس (محمد عطية)، بالطبع وقف الجميع لتحيتي عند دخولي وأجلسوني على أحد المقاعد وجلسوا حولي وهم يضحكون ويلقون التعليقات الساخرة.

هل تريدون الحقيقة، هناك نظرة مشتركة في أعينهم، نظرة لا يمكنني تحديد معناها لكنها تشعرني أن هناك شيئًا على غير ما يرام بينهم!!

نظر (عبد الرازق) لي وهو يقول:

" - تعرف يا (فرغلي) أنا بقالي أسبوع أقرأ في كتب عن الجن والسحر"

" - نعم يا خويا، اشمعنى ؟؟؟"

" - أصلي من أسبوع كنت ماشي في وسط البلد، ووقفت قدام بياع كتب، وفي وسط الكتب لقيت كتاب صغير وقديم جدًا عن تحضير الجان، اشتريته بتلاتة جنية بس، الكتاب جميل جدًا، مؤلفه بيعرض فيه بطريقة سهلة جدًا كيفية عمل عهد لتسخير الجن لخدمتك"

أحسست برعشة تنتشر في جسدي

" - إيه يا (عبد الرازق) الكلام ده، بقى ده موضوع حد يتكلم عنه يا راجل أنا جاي أسهر معاكم وأنت تتكلم عن العفاريت والسحر"

" - هاهاهاهاهاهاهاها أنت خايف مش كدة ؟ على العموم سيبني أكملك الحكاية، أنا قعدت أقرأ في الكتاب وأتمعن فيه، بس ما أكدبش عليك، خفت أجرب أي حاجة فيه لأنه كان مليان بحاجات حسابية معقدة، رجعت للبياع مرة تانية واشتريت كتابين عن السحر برضه، وقريت فيهم بتركيز شديد، كان نفسي أجرب أي حاجة من الكتب دي علشان أتأكد من صحة موضوع تحضير الجان، لكني لقيتها حاجات كلها صعبة جدًا"

" - كفاية كلام في المواضيع دي يا (عبد الرازق) علشان أنا ما باحبهاش"

لم يعرني أي اهتمام وأكمل قائلاً:

" - لكن في كتاب من الكتب التي اشتريتها لقيت شيء يعتبر سهل شوية، عن تحضير نفر من الجن علشان تسأله عن حاجات بتحصل في نفس الوقت في مكان تاني، يعني مثلاً أقدر أقوله أمي طابخة لينا إيه دلوقت ؟؟ أو أختي بتعمل إيه دلوقت، أسئلة بالطرق دي، لكن الكتاب ذكر إن الخادم ده صعب يجاوب على الأسئلة إلا في وجود وسيط بشري"

أنهى (عبد الرازق) هذه العبارة ثم نظر إلى (سيد) و (محمد) نظرة سريعة.

فجأة انتفض الاثنان من مكانهما وجريا ناحيتي ليكبلاني في المقعد الذي أجلس علية جيدًا، ماذا يفعل هؤلاء المجانين

" - أي .. إيه يا جماعة اللي بيحصل بس .. أوعى حد يمد إيده، أي حد هايعمل حاجة غلط أنا هاصوت على طول"

قام (عبد الرازق) من مقعده واتجه إلى كومودينو صغير موجود في الصالة ثم أخرج من درجه كتابًا صغير الحجم أصفر اللون، وجاء ناحيتي وهو يقول:

" - الكتاب كان بيشترط أن يكون فيه شاب وسيط علشان الجني يتلبس بيه ويتكلم بلسانه، وطبعًا أنا ما لقيتش غير حبيب قلبي (فرغلي)، ولأنك بتخاف من الحاجات دي مووووت فكان صعب عليك إنك توافق، علشان كدة أنا نويت إني أخليك الوسيط اللي هأقرا عليه الكلام ده غصب عنه، معلش يا حبي بس الشغل شغل"

هدأت حركتي تمامًا بعد أن انتهى من كلامه ثم نظرت بدهشة لعبد الرازق وقلت:

" - طب أنت لو كنت طلبت ده مني كنت وافقت على طول بدل كل اللي أنت عملته"

هنا نظر لي (عبد الرازق) باندهاش، أما (سيد) و(محمد) فقد تراخت قبضتهما بعض الشيء عني وهما لا يعلمان أيتركاني أم يظلان يكبلاني كما هما، كانا ينظران لعبد الرازق منتظرين أمره، وكان هذا هو ما أنتظره، أفلت من بين أيديهم كالفرخة البلدي وجريت ناحية الباب بسرعة شديدة، ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، لقد تعثرت قدمي في طرف سجادة لا أعلم من أين جاءت وسقطت على وجهي كالبرميل

" - العجل وقع يا رجالة، ما بتعرفش تهرب تحاول ليه بس يا عبيط"

كانت تلك من (عبد الرازق) وهو يقترب مني و(سيد) و(محمد) يحيطان بي مرة أخرى ليكبلاني من جديد

" - المهم أني كسبت شرف المحاولة ..وأحلى من الشرف مفيش"

جرجراني مرة أخرى إلى المقعد ليمسكا بي بقوة أكثر من المرة السابقة، أما (عبد الرازق) فقد اقترب مني وفتح الكتاب الصغير الذي يحمله على صفحة معينة، ثم وضع يده الباردة على جبيني وبدأ يقرأ

" -يا من تسكن في أسفل الوديان يا من إذا نطقنا اسمك حضرت يا من تحرس المسافرين والنائمين في الفلاة، اهرب بيننا واجرِ من بين أصابعنا ، غريط غريط الغتاب الغتاب أخبره أيها

الخادم الذهبي أخبره أيها الخادم الذهبي بأن يتلبس جسد (فرغلي) هلعائيل هلعائيل يا أيها .... "

وعند تلك الكلمة سمعنا جميعًا دقات على باب الشقة

" -ياترى مين بيخبط علينا في الوقت ده ؟؟"

كانت تلك العبارة من (عبد الرازق) وقد ازرق وجهه

فقال (سيد) ل(عبد الرازق: (

" - مستحيل حد يكون جاي في الوقت ده"

" - طب روح شوف من العين السحرية"

توجه (سيد) ناحية الباب في حذر ثم وضع عينيه على تلك العين الصغيرة المثبتة في الباب، طال النظر بها ثم نظر لنا ببطء وهو يقول باندهاش:

" - مفيش حد واقف برة"

وهنا سمعنا الدقات مرة أخرى فوضع سيد بسرعة عينيه على فتحة الباب ليرى من يحدث الدقات، هذه المرة لم يلتفت لنا سيد وظل ينظر طويلاً ثم قال وهو مازال يثبت عينيه على الباب:

" - يا عبد الرازق"

" - إيه فيه إيه ؟؟"

" - أنا مش شايف حد خالص"

" - نعم يا خويا ..؟؟"

" -والله بتكلم بجد"

في تلك اللحظات تناساني الجميع وتركني (محمد) أيضًا، أما (عبد الرازق) فقد جرى ناحية الباب ليزيح (سيد) وينظر هو من فتحة الباب ليتأكد بنفسه، أعتقد أن (عبد الرازق) سيحرم من الأطفال بعد تلك اللحظة التي نظر فيها من فتحة الباب، لأنه وهو مثبت عينيه على فتحه الباب ليرى من يطرقه دوت دقات عنيفة على الباب مرة أخرى فشهق (عبد الوازق) وهو ينتفض إلى الوراء بسرعة .. نظر (عبد الرازق) بعينين مليئتين بالرعب لنا وقال:

" - أنا ملقيتش حد واقف برة، والباب خبط تاني، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"

٢ – مين بيخبط يا ردالة ؟؟

ذلك الفأر اللعين الذي يلعب في صدري عاد مرة ثانية ليرقص ويهلل ليحذرني

جاء في عقلي في أول الأمر أنهم يدبرون مقلبًا لي بتلك الطرقات وأنهم في النهاية مثلاً سيجعلونني أفتح الباب لأفاجأ بأحد هؤلاء الأغبياء وهو يقول لي (بخ).

" - ممكن يكون حد بيهزر معاكم"

نطقت تلك العبارة وأنا أتوجه لعبد الرازق، فنظر لي بعين جامدة وكأنه لم ينتبه لجملتي من الأساس ثم أشار لي بإصبعه ناحية الباب، علامة واضحة بالطبع كأنة يقول لي بوضوح تحقق بنفسك، وأثناء إشارته بيده عادت الدقات مرة أخرى ولكن بطريقة أعنف بكثير مما سبق، فهرولت ناحية الباب وألصقت عيني لأرى أنه لا يوجد أي شخص وراء الباب !!!

إذن الموضوع ليس مقلبًا إذن ما هو يا ترى ؟؟

" - الموضوع ده فيه عفاريت يا جماعة"

كانت تلك من (محمد) وقد بدأ وجهه يكتسب لونًا أحمر من تجمع الدماء في وجهه

الدقات مرة أخرى بعنف، أعصابي ستوشك على الانفجار بهذه الطريقة، لو كانت تلك تمثيلية من أصدقائي لاستحقوا عليها الأوسكار بسبب تعبيرات وجوههم المرعبة

في الحقيقة لقد نسيت ما فعلوه بي منذ قليل عندما عاملوني كالخروف وأرادوا أن يجعلوا أحد أفراد الجن يتلبس بي، لعنة الله عليهم وعليكم أجمعين

كنا ما نزال نقف في أماكننا بلا حركة فأنا أقف بجانب الباب و(عبد الرازق) يقف على بعد مترين مني وأمامه يقف (محمد) و(سيد) ينظران له بخوف

لقد قررت قرارًا بسيطًا سأفعله حتى أقطع الشك باليقين، مع أول صوت دقات عاد مرة أخرى وفي وسط الطرقات أزحت مزلاج الباب وفتحته بسرعة كي أرى إن كان هناك مقلبًا أم لا

ولكنني وجدت الفراغ !!!!!!

لا وجود لأي شخص ؟؟ لقد فتحت الباب أثناء وجود الدقات، إذن فمن أبسط القواعد المادية أن يكون الشخص الذي يطرق الباب واقفًا خلفه أثناء الطرق واستحالة أن يكون اختفى في الجزء من الثانية الذي فتحت فيه الباب، الفراغ من وراء الباب، ارتفعت الاستعاذات من خلفي وأصدقائي يرددونها

" - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"

كنت أنا مازلت أقف كالأبله وأنا أمسك باب الشقة المفتوح وأنظر إلى الفراغ بلا نتيجة، جرى (سيد) ناحيتي وهو يجذبني ويغلق الباب وجميعهم ينهرونني على فعلتي الحمقاء، وظل الجميع

يتحدث بغضب حتى أخرسهم شيء ما، لقد سمعنا مرة أخرى الدقات، ولكن هذه المرة كان صوتها أوضح وأقوى، فهي لم تصدر من خلف باب الشقة ككل مرة، بل هذه المرة صدرت من داخل الشقة !! يبدو أن الشيء الذي كان يحدث الطرقات من خارج الشقة قد أصبح بداخلها الآن

" - يا نهار أسود "

***

إحساس رهيب ذلك الذي أحسست به في تلك اللحظات، صدقني يجب أن تجربه، لقد علمت الآن كيف يحدث التبول اللاارادي، شعور بانفلات نصفي الأسفل وتنميل خفيف به ..

أين الحمام عندما يحتاج إليه الرجال ؟؟

ياللهول كيف جاء صوت الدقات من داخل الشقة هذه المرة؟ بالطبع عند سماع الدقات هذه المرة من الداخل صدقوني لم يتحرك أحد ولم يهرب أحد

بل لزم الجميع أماكنهم وقد ثبتوا على نفس الوضعيات التي كانوا عليها قبل سماع صوت الدقات

ربما احتجت أن أذهب لدورة المياه في تلك اللحظة .. لكني رأيت في عين كل منهم نظرة اشتياق إلى الحمام أكثر مني بمراحل، يبدو أننا نشترك في أحاسيس كثيرة بيننا..

كان أول من تكلم منا هو (محمد) قائلاً:

" - أعتقد أني سمعت صوت خبط جوه الشقة صح ؟"

هنأته بكل حرارة على قوة ملاحظته ودقتها، الدقات مرة أخرى يعلو صوتها من داخل الشقة ولكنني حددت جهتها بكل وضوح هذه المرة، لقد أتت من الطرقة المؤدية إلى الحمام أو ربما كان باب الحمام لا أعرف

" - الحمام"

قلتها وقد ظهر على وجهي معالم الانتصار فقط ليرد علي (سيد) بسرعة قائلاً:

" - أنا هادخل الحمام الأول لأني محتاجه أوي أوي يا (فرغلي) وأنت ادخل بعدي"

يعتقد أنني أريد دخول الحمام وهذا صحيح لكني لا أقصد ذلك الآن - " أنا أقصد إن الصوت من الحمام يا تافه"

سمعنا الطرقات بعد انتهاء عبارتي وكانت تبرهن على صدق قولي فقد أتت من الطرقة أو الحمام على ما يبدو فنظر الجميع لي وعلى وجوههم نظرة الفزع والرعب

" - صدقتوني ؟ الصوت جه من المنطقة دي"

وأشرت بإصبعي ناحية الطرقة فاتجه (عبد الرازق) متشجعًا وهو يقدم قدمًا ويؤخر الأخرى ناحية الطرقة، أثناء ذهاب (عبد الرازق) نظر (محمد) إلى (سيد) وقال بصوت خافت:

" تفتكر إن الصوت ده من العفاريت ؟؟"

هنا عادت الطرقات هذه المرة بعنف وبتتابع.. غريبة !!! أنا أفكر في شيء ولكني لا أعلم صحته من عدمه سأجرب ما أفكر فيه فربما ينجح، كان (عبد الرازق) بالطبع قد تسمر في مكانه بعد سماعه لصوت الطرقات وهو ذاهب ناحية الطرقة، فتوكلت على الله وقلت بصوت عالي

" تفتكر يا (عبد الرازق) إن الصوت ده جه نتيجة للكلام اللي أنت قريته علي؟؟"

هنا تحقق ما فكرت فيه، لقد عادت الطرقات بعنف مرة أخرى بعد انتهاء جملتي وكأنها تقول لي شيئًا ما

" - لو الدقات دي رد على كلامي فكرر الصوت تاني دلوقت"

كانت تلك الجملة مني والجميع ينظر لي غير فاهمين، بالفعل تكرر صوت الدقات بنفس الطريقة، لقد فهمت الآن، يمكنني أن أستخدم تلك الطريقة البدائية في فهم ما يحدث، فقلت بصوت عال:

" - لما أسأل سؤال الإجابة بـــ (نعم) خبطة واحدة والإجابة بـــ (لا) خبطتين ... موافق ؟"

سمعنا كلنا هذه المرة دقة واحدة واضحة، نظرت إلى أصدقائي لأجد وجوههم كالأموات الآن مما يحدث أمامهم فأخبرتهم أن من

كان أول من تكلم منا هو (محمد) قائلاً:

" - أعتقد أني سمعت صوت خبط جوه الشقة صح ؟"

هنأته بكل حرارة على قوة ملاحظته ودقتها، الدقات مرة أخرى يعلو صوتها من داخل الشقة ولكنني حددت جهتها بكل وضوح هذه المرة، لقد أتت من الطرقة المؤدية إلى الحمام أو ربما كان باب الحمام لا أعرف

" - الحمام"

قلتها وقد ظهر على وجهي معالم الانتصار فقط ليرد علي (سيد) بسرعة قائلاً:

" - أنا هادخل الحمام الأول لأني محتاجه أوي أوي يا (فرغلي) وأنت ادخل بعدي"

يعتقد أنني أريد دخول الحمام وهذا صحيح لكني لا أقصد ذلك الآن – " أنا أقصد إن الصوت من الحمام يا تافه"

سمعنا الطرقات بعد انتهاء عبارتي وكانت تبرهن على صدق قولي فقد أتت من الطرقة أو الحمام على ما يبدو فنظر الجميع لي وعلى وجوههم نظرة الفزع والرعب

" - صدقتوني ؟ الصوت جه من المنطقة دي"

وأشرت بإصبعي ناحية الطرقة فاتجه (عبد الرازق) متشجعًا وهو يقدم قدمًا ويؤخر الأخرى ناحية الطرقة، أثناء ذهاب (عبد الرازق) نظر (محمد) إلى (سيد) وقال بصوت خافت:

" تفتكر إن الصوت ده من العفاريت ؟؟"

هنا عادت الطرقات هذه المرة بعنف وبتتابع.. غريبة !!! أنا أفكر في شيء ولكني لا أعلم صحته من عدمه سأجرب ما أفكر فيه فربما ينجح، كان (عبد الرازق) بالطبع قد تسمر في مكانه بعد سماعه لصوت الطرقات وهو ذاهب ناحية الطرقة، فتوكلت على الله وقلت بصوت عالي

" تفتكر يا (عبد الرازق) إن الصوت ده جه نتيجة للكلام اللي أنت قريته علي؟؟"

هنا تحقق ما فكرت فيه، لقد عادت الطرقات بعنف مرة أخرى بعد انتهاء جملتي وكأنها تقول لي شيئًا ما

" - لو الدقات دي رد على كلامي فكرر الصوت تاني دلوقت"

كانت تلك الجملة مني والجميع ينظر لي غير فاهمين، بالفعل تكرر صوت الدقات بنفس الطريقة، لقد فهمت الآن، يمكنني أن أستخدم تلك الطريقة البدائية في فهم ما يحدث، فقلت بصوت عال:

" - لما أسأل سؤال الإجابة بـــ (نعم) خبطة واحدة والإجابة بـــ (لا) خبطتين ... موافق ؟"

سمعنا كلنا هذه المرة دقة واحدة واضحة، نظرت إلى أصدقائي لأجد وجوههم كالأموات الآن مما يحدث أمامهم فأخبرتهم أن من

يحدث تلك الدقات ليس بشرًا وأنني عندما لاحظت أن الدقات تأتي في أوقات معينة من حديثنا أحسست أنها كتنبيه على بعض الكلمات، فقمت بترديد كلام لأرى النتيجة وكانت صحيحة

نحن الآن نمتلك شفرة للتحدث مع من يحدث تلك الطرقات فمن سيبدأ أول سؤال ؟؟لم يجبني أحد بل ظلوا ينظرون لي برعب وقد شكوا في قواي العقلية فقررت أن أبدأ أنا:

" - اللي بيعمل الخبطات دي روح ؟"

دقتين

" - عفريت ؟"

سمعنا كلنا دقة واحدة ثم ثوان وسمعنا دقات منتظمة كانت خمس دقات متالية، فلم أفهم المعنى، لكني سمعت صوت (عبد الرازق) يأتي لي متحشرجًا وهو يقول:

" - أظن أن عدد الدقات هو عدد العفاريت الموجودين اللي بيعملوا الدقات، كلامي صحيح يا اللي سامعين ؟؟؟"

سمعنا كلنا دقة واحدة تتردد لتصدق على كلام (عبد الرازق) فقلت أنا:

" - انتوا جيتوا نتيجة الكلام اللي قاله (عبد الرازق) ؟"

دقة واحدة

لقد كنت أتوقع أن يكونوا قد حضروا من الكلمات التي تم ترديدها منذ قليل

" - طب تحبوا تشربوا حاجة ؟"

دقتين

لا بأس يبدو أنها عفاريت تمتلك عزة.

" - انتوا عايزين مننا حاجة ؟؟"

دقة واحدة

هنا سمعنا (عبد الرازق) يقول بسرعة:

" - انتوا عايزين تؤذونا ؟؟؟؟؟؟؟"

فوجئنا جميعًا بهذا السؤال ولكننا انتظرنا الطرقات لكي نعرف؟ لا شيء !! ظللنا دقيقة كاملة صامتين بانتظار الدقات حتى أتانا الجواب

دقة واحدة

!!

***

٣- عسار المكان

لا حول ولا قوة إلا بالله، ما الذي أتى بي الليلة يا ربي ؟ يبدو أن نهايتي ستكون في تلك الشقة على الأغلب ولن أعود لمنزلي، بعد أن أتت الدقة الأخيرة وفهمنا جميعًا أنها تعني نعم قال (سيد) بتلقائية وبعدوانية شديدة:

" - عايزين تعملوا كده ليه ؟؟؟"

هذا الغبي نسى أنه يجب أن يكون سؤاله من النوع الذي يجاب عليه بنعم أو لا و ليس استفسارًا عن شيء، كدت أقول كلمة ولكن حدث شيء غريب، سمعنا جميعًا فحيحًا غريبًا !! وفي مجال بصرنا أحسسنا أن هناك ما يحدث بالقرب من أعيننا فاتجهنا بأبصارنا للحائط المقابل لباب الشقة لنرى أغرب مشهد يمكن أن نتصوره، بدأ مربع صغير من الجدار وكأن لونه يتغير أو إذا أردت الدقة أكثر أعتقد أن بعض الأجزاء من الحائط يتغير لونها ببطء إلى اللون الأحمر القاتم

بالطبع لم يتكلم أحد منا ونحن نراقب هذا المشهد بتركيز

أعتقد أن الأماكن التي تغير اللون فيها للأحمر بدأت تشكل كلمات مفهومة. الآن وضحت الكلمات وقد كتبت باللون الأحمر على الجدار

لقد أشعلتم الحرب بيننا

هذه هي الكلمات التي كتبت أمامنا ..!!! هل عندكم تفسير لها ؟

نظرنا جميعًا إلى بعضنا البعض وقد فقدنا القدرة على الكلام، هذا الذي يحدث الآن يفوق الخيال بمراحل، الضوء يتراقص!! ماذا يحدث؟ إن الأضواء تتراقص بشدة؟ وفجأة سمعنا جميعًا صوت شيء يتحطم، ثم بدأت الكارثة، لم يبق شيء في الشقة في مكانه، لقد تطايرت كل الأشياء من أماكنها ولم يبق شيء على حاله ، حتى المقاعد بدأت تتحرك يمينًا ويسارًا

ثم كانت المصيبة، لقد اشتعلت النار في وسط الشقة واحتلت دائرة من وسط الصالة، مما جعلني أجري ناحية الحمام لأحضر ماءً لإطفاء تلك المصيبة، كان الحمام في آخر الطرقة فدخلته جريًا فقط لأسقط على وجهي عندما انزلقت قدمي على بعض الماء داخل الحمام، الحمام مظلم ولا أعرف أين زر الإضاءة ولكن بعض الضوء القادم من الصالة يظهر لي الموجودات التي أمامي، صراخهم وتخبطهم يأتيني، أرى أمامي الحوض والـ... إحم وبضعة جرادل أعزكم الله والتي لا أعرف فائدتها في الحياة، جريت نحو أحد الجرادل لآخذه كي أملأه من الحوض لأفاجأ أن

نصفه مملوء بالماء، فأخذته كي لا أضيع وقت وجريت إلى الصالة وتوكلت على الله وقذفت بمحتويات الجردل على النار

"- يا حمااار"

كانت تلك العبارة من (سيد) بعد أن اشتعلت النيران إلى السقف !!! يبدوا أن الجردل لم يكن يحتوي على ماء، أعتقد أنه كان يحتوي على..

" - جاز يا حمار، الجردل فية جاز يا غبي"

كانت النيران قد زادت اشتعالاً بعد أن أفرغت محتويات الجردل عليها، ولكن ما فائدة وضع (جاز) أو (بنزين) داخل دورة المياه، لا أعتقد أنهم يستخدمونها كمحطة بنزين لسيارتهم، جاءت بطانية من مكان ما حملها أحدهم ثم وضعها على النار ثم جاءت واحدة أخرى لتوضع فوق الثانية فجريت أنا أيضًا لأحضر بطانية من غرفة نوم جانبية فقط لأتعثر بلحاف فلم أكذب خبرًا وحملته وجريت ناحية النار

" - حد يمنع الغبي دة ويقولة يسيب اللحاف بدل ما يولع فينا كلنا بغبائه"

خسئتم جميعًا، أهذا جزائي لأني أريد المساعدة، وهنا مرت من فوق رأسي سلسلة مفاتيح، لقد نسينا الأشياء التي تتحرك والإضاءة التي مازالت ترقص فوقنا .. ياللهول

استمر ذلك ما يقارب الست دقائق ولكنها مرت علينا كأنها عام كامل، وكان انتهاؤه عجيبًا، لقد سكن كل شيء فجأة!!!!

خمدت النار وسكنت الأشياء التي كانت تتحرك وتوقفت الإضاءة عن الرقص

وتوقفنا جميعًا ننظر لبعضنا بتوجس واندهاش.

هل تذكرون الفحيح الذي سمعناه قبل أن يكتب على الجدار الكلمات، لقد سمعناه مرة أخرى فتوجهت أعيننا بسرعة ناحية الجدار المقابل للباب كما في المرة السابقة تمامًا

لا وجود للكلمات السابقة ولكن بدأت أشياء تظهر على الجدار باللون الأحمر لتكون كلمات والكلمات تكون عبارات، لقد اكتملت

لا تعبثوا فيما لا تعلمون

حميناكم هذه المرة من المردة

العمار

تدلى لساني خارج فمي وأنا أنظر للكلمات التي بدأت تختفي تدريجيًّا كما ظهرت تدريجيًّا، تكلم (عبد الرازق) بصعوبة قائلاً:

" - اللي حصل الليلة دي محدش يحكيه فينا لأي شخص مهما كان، محدش هايصدقنا، تفاصيل اللي حصل هنا هاتفضل

سر بينا ولو أي حد سألنا هاننكر إن فيه حاجة حصلت، وبالنسبة للفوضى اللي في شقة سيد هانقول كلنا إن فيه ماس كهربي اتسبب في حريق"

قال (محمد):

" - مش غريبة إن مفيش أي شخص من الجيران سمع أصواتنا أو شم ريحه شياط أو جه يستفسر ؟؟"

وافقناه جميعًا ونحن لا نعرف الإجابة بالطبع ولكن ظل السؤال يتردد في عقلي، هل ما مررنا به خيال أم واقع ..؟

***

عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice

٤ - الخاتمة

خرجت من منزل (سيد) قبل الجميع وتركتهم وهم يحاولون إصلاح الفوضى التي تملأ الشقة، ظللت أتمشى إلى أن وصلت لمنزلي فصعدت إلى الشقة وأولجت المفتاح في باب الشقة ودخلت، أمي تجلس وبجانبها أختي الصغرى يشاهدون التليفزيون بتركيز شديد، ومن دورة المياه خرج (سامح) شقيقي الأكبر وهو ينسق ملابسه ليفاجأ بي

" - خير .. جيت بدري ليه ؟؟"

" - وحشتوني أوي"

اتخذت مجلسي بجانب شقيقتي وأمي وركزت نظري على التليفزيون وقد اندمجت في المسلسل العربي الذي لا أعرف شيئًا عنه ...

طق طق طق طق طق طق طق طق طق طق

تلك هي دقات الباب، انتبهت لها مفزوعًا وظهرت على ملامحي علامات الرعب والفزع من صوت الدقات وأنا أنظر إلى الباب برعب، في الحقيقة كان مظهري يذكرك بمن يحمل سيجارة من البانجو ثم فوجئ بالشرطة وهم يقتحمون منزله

" - قوم افتح الباب يا (فرغلي)"

كانت تلك العبارة من شقيقي (سامح) ولكنني رفضت بإصرار شديد

طق طق طق طق طق طق طق طق طق طق طق طق طق

الدقات عادت مرة أخرى يبدو أن الشخص الذي خلف الباب قد مل من الانتظار، إلا أن (سامح) قد اتجه ليفتح الباب بدلاً مني وهو يتوعدني ويسبني بصوت خافت، كنت أنا أجلس وأشاهد (سامح) من ظهره وهو يفتح الباب ثم نظر لفترة بسيطة، ثم بغضب أغلق الباب وهو يعود لنا قائلاً:

" - أستغفر الله العظيم، العيال الصغيرين دول لازم يتربوا من أول وجديد، تخيلوا أنهم يقعدوا يزعجوا الجيران طول النهار ويلعبوا كورة قدام الشقق في العمارة، أستغفر الله"

أطلقت زفيرًا وابتسمت في داخلي، فعندما سمعت الدقات على باب الشقة جاء لي خاطر مضحك، أن العفاريت الذين تركتهم في شقة (سيد) قد جاءوا معي إلى شقتي ويطرقون الباب الآن هاهاهاهاهاهاها

خاطر مضحك وخيالي .. الحمد لله

هنا سمعت من جانبي (سامح) وهو يكمل كلامه قائلاً بحسرة

" - عيال عفاريت بصحيح، كل يوم يخترعوا طريقة جديدة في الإزعاج، المرة اللي فاتت يلعبوا كورة قدام الشقق .. المرة دي يقعدوا يخبطوا على الباب ولما أروح أفتح مالاقيش حد واقف قدام الباب خالص، طب لحقوا يجروا ازاي ببس سبحان

الله، عيال عفاريت بصحيح، لا دول مش عيال عفاريت دول عفاريت أساسًا وألا انت إيه رأيك يا (فرغلي)؟ مالك يا فرغلي باصص لي زي العبيط كده ما تقول رأيك يا أخي ؟؟"

***





حكايتي مع كفر السحلاوية



عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice

مقدمة

أقف بالملابس الداخلية داخل غرفتي وأمسك بالمكواة بيدي اليمنى ويدي اليسرى تفرد قميصي على منضدة الكواء الرفيعة ، كنت أغني لحنًا شهيرًا لأغنية شعبية تتكلم عن الحبيب والبانجو والشرطة والمخدرات ووفاء الأصدقاء، وفجأة تذكرت تلك النكتة عن الرجل الذي كان ممسكًا بمكواة وفجأة رن جرس الهاتف فرفع المكواة ووضعها على أذنه وهي ساخنة معتقدًا أنه بذلك يرد على الهاتف، وبعد قليل رن الهاتف مرة أخرى فرفع المكواة ووضعها على أذنه السليمة الباقية، أخذت أضحك بعنف وفجأة رن هاتفي المحمول فرفعت المكواة بسرعة لأجيب على الهاتف ولكن يدي توقفت في طريقها لأذني وقد جرى ريقي من تخيلي لما كان سوف يحدث، نظرت للمكواة التي كانت تقترب من أذني ثم إلى الهاتف الذي أمسكته بعدها

- " إيه يا بوب خلصت لبس وألا لسه ؟ "

قالها (عبعزيز) صديقي فرددت قائلاً :

- " فاضل القميص هاكويه وألبس علشان يادوبك نلحق نسافر البلد ، إلا انت تعرف هانركب مواصلات إيه وإحنا رايحين ؟ "

- " ماتخافش .. الواد (حمادة) ناوي يوصلنا بالعربية بتاعة أبوه للفرح "

انتهت المكالمة وأنا أنظر للمكواة بخوف من أن يرن الهاتف مرة أخرى.

***

١ - يالا بينا

توضيح بسيط .. الليلة فرح شقيقة (محمد عبد العاطي) صديقنا من المنطقة، الفرح في بلدة في إحدى قرى الأرياف بالقرب من الإسماعيلية، أقسم بالله لا أتذكر اسم القرية ولكنها تحتوي على شيء على غرار (ولاد أبو إسماعيل) .. المهم أن أصدقاءنا اتفقوا على أن نذهب جميعًا ليلة الفرح على هيئة دفعات، وكان من نصيبي دفعة (عبعزيز) و(حمادة) حيث أنه من المفروض أن نتوجه إلى القرية بعد أخذ العنوان من (محمد) نفسه كي نتقابل جميعًا في القرية عند منزلهم قبل الفرح بساعات، أي أن نكون في القرية عند السادسة على الأكثر لنساعد صديقنا فيما يحتاجه، ولكن يبدو أن (حمادة) استطاع الحصول على سيارة والده ولأنه يحمل رخصة قيادة فيمكنه قيادتها أيضًا، وفي الساعة الرابعة تقابلنا تحت منزل (حمادة)، أنا ارتدي قميصًا أبيض اللون وسروال جينز و(عبعزيز) _ الذي يحمل عنوان القرية _ يقف مرتديًا بذلة سوداء وربطة عنق تحمل كمية ألوان لا أعرف من أين أتى بها، كنا نقف أمام المنزل ونحن ننتظر نزول (حمادة) الذي ظهر على باب العمارة وهو يرتدي قميصًا وسروالًا مثلي ويحمل مفاتيح السيارة، وبالفعل ركبنا السيارة .. وبدأت الرحلة.

***

- " واد يا (حمادة) أنت هاتعرف الطريق لوحدك ؟ "

رد (حمادة) علي بكبرياء وهو مازال منشغلاً في القيادة :

- " أنت عبيط يالا ، المكان سهل خالص ، بعد ما نوصل لـ (.....) هانخش على (.......) وكمان هانلاقي الفرح على أول البلد زي ما (محمد) قال "

ظل (حمادة) يقود السيارة لمدة زادت عن الساعتين حتى بدأ الليل يحل علينا فقلت له:

- " (حمادة)، أرجو أني ما أكونش بضايقك لكن مش ملاحظ إن الساعة عدت (٦) من زمان، هو أنت طالع بينا على ليبيا وألا إيه يا بوب "

فجأة وجدت (حمادة) يقول في عصبية :

- " اخرس يا (فرغلي) بدل ما أحطك في شنطة العربية بدل الاستبن "

نظرت بدهشة لحمادة الذي ظهر عليه القلق وكذلك (عبعزيز) الذي نظر لي نظرة ذات معنى ثم نظر لحمادة وقال :

- " هو إحنا فاضلنا كتير علشان نوصل ؟ "

- " مش كتير أوي يعني "

- " طب إحنا بعيد عن البلد أوي ؟ "

- " مش بعيد أوي يعني "

- " طب أنت عارف الطريق كويس ؟ "

- " مش عارفه أوي يعني "

- " نعم يا خويا !!!!!!!!!!!!!!! "

قلت أنا آخر عبارة منتفضًا مما سمعت و (عبعزيز) يقول بسرعة :

- " هو أنت مش قلت إن الطريق سهل ؟ "

- " الحقيقة أنا حاسس أني تايه من حوالي ساعة ومش عايز أتكلم وعمال ألف يمكن نلاقي أقرب طريق للبلد "

أمسكت شعري وأنا أقول بعصبية :

- " وأنا عمال أقول إحنا ليه بنلف في الصحراء من الصبح ، يبقى كدة تخميني طلع صح ودخلنا على ليبيا، أنا حاسس أني هقابل ناس راكبة جمل بعد شوية وبيقولوا هاي شلة معاكم لبان يطرقع "

صرخ في (عبعزيز) كي يمنعني من السخرية في حين أمر هو (حمادة) أن يقف على جانب الطريق كي يمكننا أن نستعيد طريقنا مرة أخرى ونوقف أي سيارة لنسألها على الطريق .

لقد كان نوعًا من النحس، لأنه بمجرد أن هبطنا من السيارة لم نجد أي سيارات تمر بجانبا سوى لوري ضخم ولم يقف لنا، على اليسار صحراء مظلمة وعلى اليمين صحراء مظلمة أيضًا، نظرت

إلى (حمادة) و(عبعزيز) فوجدهما يستعملان هواتفهما المحمولة ولكن يبدو على وجوههم التذمر والضيق فأخرجت هاتفي أنا أيضًا وبالفعل لم أجد إشارة للإرسال، أعتقد أنني شاهدت تلك الأحداث من قبل في فيلم رعب قديم، ولكن كان الأبطال يرافقهم كمية من (المزز) يمكنها أن تغزو العالم، استندت إلى السيارة بظهري وأنا أسرح بخيالي في (سوسة) ، عيناها السوداوان مع بعض الحول القليل، الخدود الحمراء من أثر المعارك التي تخوضها مع زملائنا بالجامعة، الصوت الرقيق والذي لا يخلو من بعض الخشونة من تدخين الشيشة وخصوصًا عندما تقول بكل رومانسية " نعم يا عمر "، سارت خيالاتي حتى سمعت صوت (حمادة) وهو يقول:

– " ياهوي يا أمه، إحنا توهنا في الصحراء بجد زي ما قال الحيوان ده"

حيوان ؟؟؟ من يقصد بالحيوان ؟ سرحت خيالاتي مرة أخرى في أنواع الحيوانات ولكن صوت (عبعزيز) هذه المرة هو ما أنقذني وهو يقول بجدية:

– " (حمادة) لازم نسوق كمان شوية لغاية ما نلاقي أي حد نسأله علشان يقولنا إحنا فين دلوقت، لأن حضرتك بتقول إنك ما تعرفش إحنا فين، لازم نسأل لغاية ما نرجع للبلد مرة تانية "

عدنا للسيارة بسرعة و(حمادة) يقودها بصمت، كان (عبعزيز) يقول له بأن يسير قليلاً للأمام ثم يعود عكس الاتجاه،

وبالفعل فعل كما قال له ولكن هتف (حمادة) فجأة وهو يشير بيده اليسرى خارج الطريق:

- " الحقوا يا جماعة ، دي مراجيح دي والا إيه ؟؟ "

كان (حمادة) يشير بيده فنظرنا باتجاه يده لخارج السيارة وشاهدنا خارج الطريق الأسفلتي على بعد كبير داخل الظلام أضواء كثيرة في منطقة واحدة وكأنها منطقة أفراح، أضواء تتلألأ، أنواع مختلفة من الإضاءة، شيء مبهج بحق، هنا انحرف (حمادة) بالسيارة نحو الصحراء من جهة اليسار وأنا أجلس في المقعد الخلفي أنظر بتوجس للأضواء التي تبدو بعيدة عنا وأفكر في تلك الأضواء سبب وجودها هنا !!!!!، ظلت السيارة تسير ما يقرب من ثلاث دقائق حتى هتف (حمادة) متذمرًا :

- " هو المكان بيبعد وألا إيه، أنا كنت فاكر إننا قريبين منه؟"

بالفعل نحن نتقدم بالسيارة ناحية الأضواء ولكن بعد دقيقة من الاقتراب أحسسنا أننا ندنو من الأضواء بالفعل أكثر، هناك شيء غير مريح في تلك الأضواء فهي ليست أضواء لاحتفال أو عرس، ثم يبدو أنها فاقعة الإضاءة ؟ أخذنا نقترب ونقترب ونقترب وفجأة انطفأت الأضواء وتوقفت السيارة عن الدوران!!

- " احم .. هو النور قطع ليه ؟ وانت يا (حمادة) وقفت العربية ليه ؟ "

مرت لحظة صمت أعتقد أنها من المفاجأة على الجميع حتى أجابني (عبعزيز) بهدوء وهو يبتلع ريقه :

– " أولاً انت مش قاعد في حمام بيتكم علشان تقول النور قطع، ثانيًا العربية باين عليها بطلت لوحدها فجأة "

– " وده حلو وألا وحش ؟ "

كان الظلام يغرق السيارة بالفعل إلا من ضوء القمر البسيط ولكني شعرت بعبعزيز يحرك يده وهو يبحث عن رقبتي فأجفلت للوراء و(عبعزيز) يقول بعصبية :

– " أبوس إيدك بطل هزار يا أخي "

فجأة صرخ فينا (حمادة) كي نسكت ولكن حدث ما أخرسنا بطريقة طبيعية .. رجل يرتدي جلباب أبيض قصير وفوقه ما يشبه المعطف الطويل، الرجل أسمر اللون ولكن عينيه الواسعتين تشعان بياضًا وكأنها مصابيح إضاءة، اقترب الرجل ووقف بجانب السيارة وهو يدق على الزجاج الجانبي للسيارة والذي يقابل وجهي في حين قلت أنا بذهول:

– " إظاهر يا جماعة إننا دخلنا على أفغانستان "

أنزلت زجاج السيارة وسمعنا جميعًا الرجل يقول بصوت غليظ

– " انتوا جايين تحضروا فرح أخت محمد الحلوف ؟ "

- " حلوف ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ "

قلت أنا أخر كلمة بدهشة فرد (حمادة) وهو يخرج ورقة ما من جيبه :

- " الحلوف ده اسم عيلة (محمد عبد العاطي) ؟؟؟ "

رد الرجل وهو ينظر للسماء مفكرًا:

- " باين كده "

- " قلنا يا أستاذ هو احنا فين دلوقت ؟ "

تنحنح الرجل وهو يقول :

- " كفر السحلاوية "

أخرجت رأسي من السيارة وأنا أنظر للصحراء التي يغلف الظلام جوانبها وأنا أقول بدهشة :

- " هو إيه الأنوار اللي كانت مولعة دي يا حاج ؟ "

نظر الرجل لي باشمئزاز وقال :

- " ده فرح بنت (الحلوف) ، يعني انتوا جايين تحضروه وإلا لا ؟ "

في هذه الأثناء كان (حمادة) قد فض الورقة وهو يحاول قراءتها على ضوء القمر قائلاً :

- " بس يا أستاذ (محمد عبد العاطي) قالنا أن القرية دي اسمها (ولاد الطحان) مش كفر السحلاوية ؟ "

- " هي ليها اسمين .. المهم هاتحضروا الفرح وألا لا ؟ "

سكتنا جميعًا ونحن ننظر لبعضنا لثوان حتى قال (عبعزيز) :

- " طبعًا هانحضر الفرح "

ابتسم الرجل فجاة وهو يطلق زغروتة !!!!!!!! ثم نادى بعلو صوته ناحية الأضواء المغلقة :

.- " العدد كمل يا سحلاوية، ولع "

عادت الأضواء فجاة ولكنها عادت بأصوات كثيرة وصوت موسيقى شديدة وأغنية شعبية تتردد :-

(أهو جم ، أهو جم ، أهو جم برجليهم .. هانطلع عنيهم .. أهو جم برجليهم .. هانطلع عنيهم ، عملنا اللي علينا خلاص والباقي بقى عليهم ، أهو جم أهو جم أهو جم)

خرجنا جميعًا من السيارة ونحن ننظر لبعضنا بدهشة مما يحدث، أنا عن نفسي وقفت بجانب السيارة أنظر باتجاه الأضواء ؟ بالفعل هناك كوشة فرح مقامة ومقاعد مصفوفة والكثير من الناس يملأون المكان وكأنهم هبطوا من السماء فجأة !!! الذي يمسك العصا ويرقص بها، والذي يدخن، والذي يمسك بميكروفون ويتكلم، ما الذي يحدث ؟؟؟؟؟؟؟ فجأة وجدنا من يأتي من خلفنا وهو يقول صارخًا:

- " اذكر الله "

انتفضت من مكاني وأنا أنظر لهيئة هذا الشاب الذي قال تلك العبارة ولكن صوت آخر قال من ورائنا :

- " انت تعرف حد من عيلة الحاج (سلهوب قوانص) ؟ "

هنا لم يتمالك (عبعزيز) نفسه وصرخ عاليًا وهو يقول :

- " حرام عليكم إيه اللي بيحصل ؟؟؟؟؟؟؟؟ "

فجأة سكتت الموسيقى وانطفأت الأضواء واختفى الناس !!!!

- " هو أنا اللي شوفته ده كان حلم وألا خيال وألا تهييس؟"

ساد الصمت إلا من صوت ريقي وأنا أبلعه بين الحين والآخر، عادت الإضاءة مرة أخرى ومعها صوت الأغنية الشعبية ومغنيها يكمل الغناء:

(أهو جم أهو جم أهو جم برجليهم هانطلع عنيهم .. خدناهم على غفلة .. وأهو جم جوا الحفلة .. خدناهم على غفلة .. وأهو جم جوا الحفلة .. وأهو فاضل ليهم زلطة ونص ونحط عليهم .. أهو جم برجليهم .. هانطلع عنيهم)

فجأة وجدت من يعطي سيجارة حشيش على شكل مخروطي لحمادة فتناولها منه وهو يأخذ أنفاس متقطعة منها ثم ظهر فجأة أحد الشباب وهو يسحبه ليرقص على المسرح بعد أن صعد عليه والسيجارة مازالت في فمه !!!!

نظرت للأرض مفكرًا فيما يحدث ؟ كنا نركب سيارة وفجأة وجدنا عرسًا داخل الصحراء ؟ ثم نزلنا وها نحن نرقص !!! هل جننت ؟

نظرت أمامي لأفاجأ بشاب قصير يقول فجأة بابتسامة :

– " متأكد إنك ماتعرفش الحاج (سلهوب قوالص) ؟ "

أجفلت فزعًا وأنا أنظر حولي .. أين (عبعزيز) ؟ لقد سحبوه هو أيضًا ليرقص معهم ، هل قرية (محمد) مقامة وسط الصحراء؟؟

– " بس انت فيك شبه من (سعيد سلهوب)، متأكد إنك مش جوز أخته ؟ "

قالها نفس الشاب فسألته مستفسرًا

– " ممكن أسأل سؤال ؟ "

– " أؤمر يا غالي "

– " هو احنا فين هنا "

– " كفر السحلاوية "

– " ومين الناس دي ؟ "

– " دول رجالة كفر السحلاوية "

– " طب وانتوا عاملين ليه الفرح في وسط الصحرا ؟ "

- " صحرا ايه يا بوب ، دي بلدنا "

وجدت نفسي أتذكر سؤال منطقي كان يجب أن أسأله:

- " هو النور ده بينطفي ويولع ليه كده ؟ ده ولا كأن عفاريت مسكاه "

- " عفاريت مين يا جدع ما عفريت إلا بني آدم .... "

ابتسمت للشاب وقد هدأت نفسي ولكنه أكمل قائلاً بابتسامة عريضة :

- " احنا مش عفاريت احنا من الجن .. انت منين بقى "

- " نعم ؟؟؟ "

آه .. بسبب تلك المشاكل سيحتاج طبيب المسالك البولية جهد طويل ليبدأ معي رحلة علاج أخرى، لو لم أتحكم في مشاعري الآن سأفقد تحكمي في جزئي الأسفل، نظرت حولي ثم نظرت للشاب وقولت وأنا أرسم ابتسامة على وجهي:

- " بتهزر .. صح ؟ "

- " أةةةةةةةةةة .. أنت مش مصدق علشان شكلنا عادي ، طب بص كده "

وجدت الشاب يفتح فمه لأرى داخله ثلاثة ألسنة ملتحمة وتظهر نهايتها، فصرخت كالأطفال فاتحًا فمي فأغلق الشاب فمه بحرج وقال معتذرًا :

- " لا مؤاخذة يا حبي مانت اللي مكنتش مصدق على العموم خد دي وانت تريح "

أخرج من طيات ملابسه سيجارة ضخمة فقلت له وأنا اضغط بيدي على نصفي الأسفل:

- " إيه دي ؟ "

- " دي سيجارة حشيش، ماركة دلع البلبل "

- " ادلع البلبل !!! "

- " شوف انت مربي أنهي طائر ودلعه "

- " شكراً مش عايز أدلع حد .. حضرتك قلتلي إنك من الجن ؟ "

أشعل الشاب السيجارة وهو ينفث دخانها قائلاً :

- " آه "

- " وبقالك كتير شغال عفريت ؟ "

- " يا عم عفريت إيه من بقك لباب السما أنا جن عادي شغال منجد افرنجي وبكسب لقمتي بعرق جبيني "

- " عرق !!! "

- " آه "

- " جبيني ؟ "

- " أومال يا باشا "

- " والفرح ده فرح مين ؟ "

- " أخت (محمد الحلوف) "

- " وهي فين دلوقت ؟ "

- " مش عارف "

- " وفين العريس ؟ "

- " مش عارف "

- " حضرتك متأكد إنك من الجن "

كان في هذه اللحظة يخرج شريط برشام ويخرج منه كبسولة ثم ابتلعها ونظر لي وهو يستنشق نفسًا طويلاً من السيجارة ويقول بتأمل شديد:

- " يااااااااه الدنيا دي حلوة أوي يا باشا "

قال العبارة السابقة ووقع على الأرض مغشيًا عليه، نظرت بعيني قليلاً لليمين ولليسار، جن يعمل منجد افرنجي وليلة عرس في الصحراء وحشيش وبانجو وأغاني هابطة !!!! على المسرح (حمادة) مازال يرقص وحوله بعض الشباب و(عبعزيز) يتحدث الآن وهو جالس على أحد المقاعد لأحد الرجال ومن وقت لآخر

يدخل عليه شاب وهو يحمل جوزة وهو يسحب منها الأنفاس، ربما يكون عرسًا عاديًا وهذا المنجد الافرنجي قد أفرط في الحشيش فأخذ يقول هذا الكلام، جريت إلى المسرح وصعدت فوقه وأمسكت بيد (حمادة) جاذبًا إياه لي وقربت فمي من أذنه وقلت:

– " أنا مش مطمن يابني، فيه واحد بيقولي إنه من الجن وشغال منجد افرنجي "

ضحك (حمادة) واهتز جسده من كثرة الضحك وقال لي في أذني:

– " وصدقته يا عبيط .. دا ناقص تقولي إن فيه رقاصة بحوافر معزة هاترقص دلوقتي "

فجأة توقفت الموسيقى وقال من يمسك الميكروفون:

– " ودلوقتي يا منورين فرحنا، مع رقاصة مصر والشرق الأوسط، حبيبة الجن والأنس .. (فايزة أم حوافر) "

تسمرنا في أماكنا وراقصة ترتدي ملابس الرقص الشرقي تصعد على المسرح وبدلاً من قدميها حافرين من حوافر الماعز، هلل لها الجميع وهي ترقص على أنغام الرقص الشرقي، أمسكت (حمادة) من ملابسه وأجبرته على القفز من المسرح إلى الأرض وجرينا نحو (عبعزيز) الجالس يدخن الجوزة، فجأة رأينا رجلًا

يسير من بعيد من وسط الصحراء، يرتدي جلبابًا وعمة ويحمل بندقية على كتفه، كان الظلام يغطيه إلا من تحديد هيئته، دخل لدائرة النور فوجدنا وجهًا أبيض وشاربًا ضخمًا وملامح حادة، أنزل الرجل بندقيته من على كتفه ورفعها عاليًا .. ماذا سيفعل هذا الرجل ؟؟ هل هو طار كما أشاهد في الأفلام ؟؟؟ أم !!!! لم أكمل أفكاري لأن الرجل ضرب طلقة في الهواء ظل صوتها يتردد في الفراغ حتى أنني أغمضت عيني فلم أسمع طلقة رصاص تضرب من تلك المسافة القريبة من قبل ولم أتوقع أن صوتها عالٍ هكذا.

جرى كل من حولنا وأحدهم يقول بقرف:

– " إيه بقى هو كل مرة كدة، محدش عارف يتهنى على ليلة حلوة "

والجميع يجري فجأة أغلقت الأضواء واختفى الجميع ولم يسمع إلا صوت هواء الصحراء، نظرت لعبعزيز فوجدته يجلس على الأرض ينظر حوله بلهشة، نظرت لحمادة فوجدته يفتح فمه وهو ينظر للرجل الذي يحمل البندقية وهو يقترب منا قليلاً ثم يقول بصوت أجش:

– " انتوا مين وإيه اللي جبكم هنا ؟؟ "

بلعت ريقي ومسحت العرق البارد على جبيني وقولت بارتباك:

- " كنا رايحين عند (ولاد الطحان) نحضر فرح "

- " آه دي بلد قريبة من هنا "

قال الرجل العبارة السابقة فتشجعت وقولت:

- " واحنا رايحين توهنا، وعطلت العربية هنا، والناس اللي كانت هنا قالولنا إن ده الفرح اللي احنا كنا رايحين نحضره "

- " طب سيبوا عربيتكم هنا وبكرة هاتوها ميكانيكي يصلحها، وتعالوا معايا علشان أركبكم حاجة رايحة لولاد الطحان "

سار الرجل بدون أن ينظر لنا، فجريت على (عبعزيز) وأمسكته من ملابسه وجررته ليقف، وأمسكت بحمادة من ملابسه بيدي الأخرى وجررته لنلحق بالرجل .. بعد دقائق خرج (حمادة) و(عبعزيز) من دهشتهما وقال (عبعزيز):

- " مين الراجل ده كمان وازاي عرف اننا هنا "

- " مش عارف، المهم اننا هانمشي من فرح العفاريت ده، إلا انت شربت جوزة دلوقتي ؟؟ "

- " لا دا حشيش "

- " آه بحسب "

ظللنا سائرين إلى أن ظهر على جانب الطريق مبنى قديم مهجور على ما يظهر عليه وأمام بابه الرئيسي بعض الحطب تشتعل فيه النيران، وضع عليه قدر ضخم والماء يغلي فيه، وقف الرجل بجانبه وقال لنا ونحن نقترب منه ونتوقف بجانبه:

- " أنا غفير المصنع ده "

اتسعت عيني وقولت مرتبكًا:

- " هو انت شوفت اللي احنا شوفناه ؟؟ والا احنا كنا لوحدنا وبنتخيل ؟؟ "

- " آه بتتكلم عن العفاريت والجان اللي كانوا بيترقصوا حواليكم .. شوفتهم، والا بتتكلم عن الرقاصة اللي رجلها رجلين معيز ؟؟ "

نظرت لقدمه بسرعة فرفع هو جلبابه ورفع قدمه وقال:

- " لا متخفش رجلي مش زيهم زي فيلم محمد هنيدي .. إلا هو حقيقي هنيدي بقاله مدة منزلش فيلم ليه ؟؟ وحشتنا أفلامه "

- " هابقى أسأله من عونيا، لكن إيه حكاية العفاريت دول "

أعطى الغفير لنا ظهره ونظر للسماء وقال:

- " زماااااااااان من (٤٥) سنة كان فيه هنا مصنع للإزاز عمله الريس (أبو خالد) "

- " أحيه هي مصر مسكها واحد اسمه (أبو خالد)، دا خليجي ؟؟ "

نظر لي الغفير بغضب لأنني قاطعت الدراما، وقال موضحًا:

- " أبو خالد ده اسم الريس (جمال عبد الناصر) ربنا يخليهولنا "

- " بس ده مات "

- " إيه الريس مات ؟؟ ومين اللي مسك ؟ النائب بتاعه؟؟ "

- " السادات مسك .. بس قتلوه "

- " ياهوي "

- " متشغلش نفسك انت وكمل الحكاية "

- " طيب "

أعطى ظهره لنا وهو ينظر للسماء مرة أخرى ويقول بتأثر:

- " وكانت فيه إشاعات عن عفاريت ساكنة المكان ده، كانوا جماعة، مسميين نفسهم كفر السحلاوية، كل كام يوم يتوه واحد وياخدوه ليهم يجننوه أو يموتوه، وكان فيه غفير على

المصنع ده، كان راجل مجدع، شديد، يقول للغولة يا غولة عينك حمرا .. طويل، وسيم، شبه مارلون براندو في فيلم .. "

قلت له بملل:

– " الغفير اللي هو انت يعني ؟؟ "

نظر لي وابتسم وهو يقول بصوت مرح:

– " استنى بس علشان تتخض في آخر القصة "

نظر أمامه مرة أخرى بجدية ونظر للسماء وأكمل قائلاً:

– " الغفير ده مرضيش باللي بيحصل، راح للمكان اللي بيختفي فيه الناس، ووقف قصاد العفاريت، مرة يقرأ عليهم قرآن، مرة يقرأ عليهم أدعية، مرة يقفلهم من غير خوف، لحد ما الخوف دب في قلوبهم منه، وعرفوا إنه هايمنعهم من تخويف الناس "

نظر الغفير لنا فجأة ودار حولنا بطريقة مسرحية وهو يقول:

– " وفي ليلة سودا، والغفير نايم بيحرس المصنع "

– " يا عم نايم والا بتحرس، اختارلك حاجة فيهم "

– " مش مشكلتنا .. المهم، ولع الجان في المصنع، والنار أكلت كل حاجة "

شهق (عبعزيز) وقال:

- " والغفير مات محروق "

ابتسم له الغفير وقال:

- " لا هرب من المصنع وطلع يجري على الطريق السريع فخبطته عربية نص نقل "

فجأة تغير وجه الغفير للجدية ونظر للسماء وقال:

- " وفضلت روح الغفير غضبانة من كفر السحلاوية "

أكملت أنا بسرعة:

- " وكل ما حد يتوه وكفر السحلاوية يلقطوه، انت تيجي وتنجده منهم "

خلع الغفير بندقيته غاضبًا وألقاها في الأرض وهو يقول بعصبية:

- " شتّ .. كل ما أحكي الحكاية لحد يعرف نهايتها، أنتوا بتعملوا فيا كده ليه "

- " صلي على النبي في قلبك كده، الله أكبر الله أكبر، اهدى بس "

ربت على ظهره فنظر لي وقال:

- " اسمعنى عفاريت الأفلام بتخوف وأنا مبخوفش "

- "ما انت عفريت طيب برضه "

- " أيوا بس جو الساسبينس بيخوف برضه، أنا مضطر أخوفكم بجد المرة دي "

بعدما أنهى عبارته فجأة وجدت نفسي أستيقظ من النوم وأنا أجلس على المقعد الخلفي في سيارة (حمادة) وأدعك عيناي من أثر النوم، وجدت (عبعزيز) يجلس على المقعد المجاور للسائق نائمًا وكذلك (حمادة) يجلس خلف عجلة القيادة نائمًا، أيقظتهما ففزعا وهما ينظران حولهما، هناك لافتة بجانبنا كتب عليها (الاسماعلية ٨٤ كيلو) وبجانبها لافتة أصغر كتب عليها (مرحبًا بكم في قرية أولاد الطحان ٨ كيلو)

- " أنا كنت بأحلم ؟؟ "

قالها (حمادة) فقلت أنا بلهفة:

- " أنت كمان حلمت بكفر السحلاوية ؟؟ "

نظر لي (عبعزيز) وقال:

- " إزاي كلنا كنا بنحلم بنفس الحلم، وفين روح الغفير اللي خرجنا من كفر السحلاوية "

أضاف (حمادة):

- " وازاي جينا هنا واحنا كنا تايهين ؟؟ "

أدار (قادة) السيارة فدارت فنظرنا لبعضنا البعض مندهشين، سرنا بالسيارة وأنا أنظر حولي ثم نظرت خلفي فرأيت من الزجاج الخلفي للسيارة ونحن نسير بها الفقير يقف في وسط الطريق والهواء يحرك جلبابه وهو ينظر للسيارة ويبتسم، وفجأة دخل الطريق أمامه المسجد الأفرنجي والراقصة وبعض رجال كفر السحلاوية وهما يرقصون وصوت أغنية يتردد بينهم (الوسادة الخالية تعبت مني يا غالية .. وحبيبي لابس برنيطة ومعلق في رقبته شريطة وبياكل حتة شوكلاته وبيشرب مانجة بشقاطة)

كان منظرًا مهيبًا والجميع يتراقص حوله وهو يقف ينظر لنا بشموخ، وفجأة أخرج من ملابسه رزمة نقود وأخذ ينقط الراقصة بالأوراق النقدية، وأنا أفتح فمي منهولاً.

***

إلى اللقاء مع

حكايات فرغلي المستكاوي

حكايتي مع عليوة

صدر للكاتب:

رواية/ مخطوطة ابن إسحاق "مدينة الموتى" طبعة أولى ٢٠٠٩

رواية/ مخطوطة ابن إسحاق "مدينة الموتى" طبعة أولى ٢٠١٣

رواية/ نصف ميت ٢٠١٠

رواية/ الجزار طبعة أولى ٢٠١٠

رواية/ الجزار طبعة ثانية ٢٠١٢

رواية/ مخطوطة ابن إسحاق "المرتد" ٢٠١٢

مجموعة قصصية/ لقاء مع كاتب رعب ٢٠١٣

تحت الطبع:

رواية/ ليلة في جهنم

رواية/ مخطوطة ابن إسحاق (العائد)

رواية/ ماريا (قصة الصوفي والراهبة)

رواية/ الملك

رواية/ ملاك جهنم

رواية/ عند المسجد اللي جنب الكنيسة (ساخر)

الفهرس